التّأثير والتّأثّر بين الآداب العالميّة (كليلة ودمنة) أنموذجًا

Influence and influence among the world literature (Kalila and Dimna) model

د/ هيام المعمريّ

Dr. Hayam Al Mamaari

جامعة عجمـان، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة

karimuae@gmail.com

ملخص البحث

مرّت الحضارة العربيّة الإسلاميّة بمراحل عدّة من التّطوّر والتّلاقح الحضاريّ مع الأمم الأخرى، شأنها في ذلك شأن كثير من الحضارات الإنسانيّة على مرّ العصور.ولأنّ الحضارة الإنسانيّة مظلّة واسعة تنضوي تحتها أجناس، وثقافات، وآداب، وعلوم، ولغات متنوّعة ثرّة؛ فقد تميّز الأدب الإنسانيّ عامّة بأنّه أدب تراكميّ، وليس وليد لحظته البتّة، وبأنّه أدب تفاعليّ، استطاع استيعاب القاصي والدّاني، والعامّ والخاصّ، والشّعبيّ والنّخبويّ، والواقعيّ والمتخيّل، والعجائبيّ والغرائبيّ...وتأتي الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة شاهدًا على هذا التّكامل الفكريّ والحضاريّ الّذي بات يُخشى فيه، بين الحين والآخر، من تبعات العولمة الحديثة عليها، والإلحاح المتزايد على أهميّة أن تُثبِتَ هذه الدّراسات جدارتها في الصّمود، والاستمراريّة، والإفادة من المعطيات المعاصرة؛ لتكون أداة بناء، لا معول هدم لها. وكمثل على ذلك الأدب الإنسانيّ العالميّ نأخذ (كليلة ودمنة) أنموذجًا على هذا التّأثّر وذلك التّأثير بين حضارات الشّعوب ولغاتها وآدابها التي تخطّت حدود الزّمان والمكان، وكسرت الحواجز، وتجاوزت الأركان... ومثّلت علامة مميّزة على تعدّد أوجه التّناص فيها؛ شعرًا، ونثرًا، ورسمًا، ورمزًا، وتسجيلا مصوّرًا أو"فيلما"...وباتت أسئلة البحث عن الأصل، وتتبّع النّشأة، واستكناه الهويّة، وتقصّي أقوال المؤيّدين والمعارضين والمحايدين، والتّنقيب عن آثار الجذور وبقايا البذور، علامة كبرى على أنّ الأدب العظيم يتوغّل دومًا في أعماق التّراث الإنسانيّ العالميّ، ويعلو باسقًا –في الوقت عينه– ليسمح لأجيال أخرى منه باستشراف آفاق معرفيّة رحبة، تواكب عصرها، وتروي عطش إنسانها لكلّ نبع متجدّد وإبداع جديد...

Abstract:

Islamic civilization has faced several levels of development and contact with other civilization, like any other civilization among the human being history. The human civilization concept contains races, cultures, literatures, knowledge, and rich languages. Accordingingly the general human literature was generally characterized as a cumulative literature. Literature and linguistics studies bear witness to this intellectual and cultural integration, which we are really afraid of letting it suffer from the modern globalization, and the need to make this studies stand tall and consistent, in order to make it a corner stone, not a destructive tool. We will take the book of (Kalilah and Demnah) as a case study on the effect of the

contact between the civilization; its languages and literature, which stood the test of time and space, and broke the barriers. It represents a trade mark on the multidisciplinary of poems, proses, and symbols.

مقدّمة:

تهفو النّفس إلى القصص والحكايا على اختلاف أنواعها، وتزداد شغفًا ومتعة عندما يتعلق الأمر بالخرافات الشّعبية، والأساطير، وقصص الحيوان... ويزخر الأدب العالميّ بكلّ هذه وتلك، ممّا تقدح به المخيّلة الإنسانيّة الخلّاقة.ومن أشهر قصص الحيوان على مرّ الأزمان تتربّع قصص "كليلة ودمنة" الّتي تناقلتها الأجيال، وتداولتها الألسنة، وأطبقت شهرتها الآفاق... لتنسج على منوالها خيوط روايات يختلف أصحابها في نسبة هذه الدّرّة إلى التّاج الّذي تزيده ألقا وبهاء؛ فتارة تُنسب إلى الهند، وتارة أخرى إلى العرب، وما بين هذه وتلك يظهر أثر الفرس والسّريان... وغيرهما. وهنا وقفة عند هذا السّفر العظيم؛ نتلمّس خلالها –بإيجازٍ ما أمكن– أسباب اختلاف تلك الآراء.

لغة الحيوان بين العلم والمأثورات العربيّة:

من خرافات "إيسوب"، إلى "كليلة ودمنة"، إلى حكايات "الأخوين جريم" الألمانيّة، يمتدّ خيط متين يؤكّد أنّ الإنسان عرف عن دنيا الحيوان الحكمة والمعرفة قبل أن يفتح صفحاته، مُثبتًا صحّة المعلومات الأسطوريّة للإنسان عن دنيا الحيوان وخباياها. وقد عَرف العرب عن الحيوان قدرًا كبيرًا من المعلومات الصّحيحة، وكتبوا حوله ما لا يُكاد يُحصى. وقد ذكر "ابن النّديم" في "الفهرست" مجموعة كتب أُلِّفت عن الطّيور والجوارح وسائر الحيوانات؛ مثل كتاب "الجوارح" لـ"محمّد بن عبد الله بن عمر البازيار"، وكتاب "الجوارح واللّعب بها" لـ"أبي دلف القاسم بن عيسى"، وكتاب "الحيوان" "للدّميريّ"، وكتاب "الحيوان" "للجاحظ"... وغيرها.[1]

وتأتي "كليلة ودمنة" لتكمل نظم هذا العقد الفريد من قصص الحيوان وخيالاته؛ إذ لم يعرف الأدب العربيّ القصص الطّويل على لسان الحيوان إلّا بعد "كليلة ودمنة"، خلا القليل من القصص الموجزة الّتي تُشبه الأمثال في إيجازها ونظمها...

ما هي "كليلة ودمنة"؟[2]

هي قصص تروى على لسان الحيوان، وتدعو في مجملها إلى مكارم الأخلاق، يَقصُّها الفيلسوف "بَيدبا" للملك "دبشليم". وقد سُمّيت بذلك نسبة إلى شخصيّتين من شخصيّات القصص، وهما من بنات آوى. وقد اختلف –ولا يزال– في نسبة هذه القصص –المجموعة في كتاب– إلى "ابن المقفّع"؛ بوصفه مؤلّفها حينًا، ومترجمها

[1] فاروق خورشيد. عالم الأدب الشّعبيّ العجيب، ط1، دار الشّروق، القاهرة، وبيروت، 1411هـ- 1991م، ص 66-67.

[2] انظر معلومات ضافية أخرى في:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9_%D9%88%D8%AF%D9%85%D9%86%D8%A9#cite_note-0 (تاريخ الدّخول إلى الموقع:2011/03/24م)

حينًا آخر. وبين هذا وذاك رأي يقول بتأليفه أجزاء منها، وبترجمته لأخرى. وسيرد الحديث – تفصيلا- عن هذا في ثنايا البحث.

من هو "ابن المقفّع"؟[1]

[1] أفردَت كثير من المصادر والمراجع والموسوعات صفحات عدّة للحديث عن ابن المقفّع. انظر على سبيل المثال لا الحصر:

- ابن خلّكان؛ أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق إحسان عبّاس، ج2، دار صادر بيروت، ص 151-155.
- كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربيّ، ج3، نقله إلى العربيّة عبد الحليم النّجّار، ط3، جامعة الدّول العربيّة ، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، ج. م. ع، ص 92- 105.

  وقد جعله في الباب السّادس، على رأس قائمة "أدب السّمر وكتب الثّقافة العامّة"، في الكتاب الثاني من الجزء الثّالث للأدب العربيّ الإسلاميّ.
- شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربيّ، ج3: العصر العبّاسيّ الأوّل، ط8، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، ص 507-526. وقد جعله في الباب التّاسع، على رأس قائمة أعلام الكتّاب"، في العصر العبّاسيّ الأوّل.
- شوقي ضيف. الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ، ضمن مكتبة الدّراسات الأدبيّة، رقم 19، ط6، دار المعراف، القاهرة، ج.م.ع، ص134-144. وقد وضعه في تقسيمات مؤلّفه هذا على رأس "الفصل الثّالث: الصّنعة في النّثر العربيّ"، من "الكتاب الأوّل: مذهب الصّنعة". (ويعني بالكتاب هنا: الباب)
- الموسوعة العالميّة للشّعر العربيّ: "نبذة حول الأديب عبد الله ابن المقفّع": بتاريخ: (10/02/ 2016م):

http://www.adab.com/literature/modules.php-?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=1137

* **اسمه:** هو عبد الله بن المقفّع، وكان اسمه قبل إسلامه "رُوزْبه بن دادُوِيه".

* **مولده:** ولد على وجه التّقريب عام (106هـ/ 724م)، من أبوين فارسيّين، في قرية "جور" من أعمال فارس، على مقربة من شيراز، وتعرف اليوم بـ"فيروز أباد"، الواقعة جنوب إيران، بالقرب من مدينة البصرة.

ويذكر "ابن خلّكان" سبب تسميته بـ"ابن المقفّع"، فيقول إنّ والده كان جابيًا لخراج فارس، أيّام ولاية "الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ" العراق وبلاد فارس (75– 95هـ)، فمدّ يده وأخذ الأموال؛ فعذّبه الحجّاج، فتَقَفَّعَت يده (أي تشنجت)، فسمي بذلك "المقفّع"، وقيل: بل ولّاه "خالد بن عبد الله القَسْريّ"، وعذّبه "يوسف بن عمر الثّقفيّ"، لما تولّى العراق بعد خالد.

كما قيل إنّ الصّواب هو "المقفّع" –بكسر الفاء المشدّدة-؛ لأنّ أباه كان يعمل القِفاع ويبيعها. والقِفاع جمع قفعة، وهي شيء يعمل من الخوص، شبيه الزّبيل لكنّه بغير عُرْوَة. والقول الأوّل هو المشهور بين العلماء، وهو فتح الفاء.[2]وقيل إنّه لم يسلم، بل استمرّ مجوسيًّا مانويًّا، وعلى دينه نشأ ابنه روزبه. ويبدو أنّه عُني بتأديبه كما عُني بتعليمه

[2] ابن خلّكان. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ص155.

العربيّة، وساعده أنّ ولاءهما كان في "آل الأهتم"، المشهورين بالفصاحة منذ القدم.[1]

* **تعليمه:** عكف ‘‘ابن المقفّع’’ على الثّقافة والمعرفة في إقليم فارس، وأخذ يتعلّم الفارسيّة ويتعرّف أصولها، ويدرس -إلى جانب ذلك- الحضارة الفارسيّة القديمة. أَلقى عصا التّسيار في البصرة. وكانت —وقتئذ- منتدى العلماء والأدباء، ومنبت فحولها، ومقرّ الرّواة والمحدّثين من الشّعراء والكُتّاب. وكان في الخامسة عشر من عمره على وجه التّقريب، فتَلّقى فيها مبادئ الفصاحة.. وتَعلّم فيها فنون البلاغة، ثم خالط الأعراب الّذين يفدون إليها من البادية، فأخذ اللّغة والشعر عنهم، وزاد محصوله من التّراث الأدبيّ القديم. كما كان يجالس الأدباء والشّعراء في المربد فسلس لسانه، ورقّت ألفاظه، وعذبت معانيه، وتدرّب على أساليب الفصاحة العربيّة —أيضًا- عن طريق اتّصاله بـ"آل الأهتم"، وهم أهل فصاحة ولسن، فقوّم ذلك من لسانه.

فكان لتلك النّشأة المزدوجة أعظم الأثر في تكوين ‘‘ابن المقفّع’’ تكوينًا نادرًا؛ إذ جمع بين الثّقافتين العريقتين الفارسيّة والعربيّة. وساعده على التمكن من الآداب العربيّة حدّة ذهنه، وعمق دراسته الآداب الفارسيّة، ونيله منها محصولًا كبيرًا، لم يدركه أحد من معاصريه. وكان ‘‘ابن المقفّع’’ مثلًا حيًّا في النّبوغ والعبقريّة، تتراءى عليه مخايل الذّكاء منذ نعومة أظافره.

* **بعض ما قاله النقاد عنه:** حظي ‘‘ابن المقفّع’’ باهتمام بالغ في الدراسات النقدية القديمة والحديثة وذلك للمكانة التي تبؤها في الأدب العربيّ. فيروي "محمّد بن سلّام" عن مشايخه قولهم: "ولا كان في العجم أذكى من ‘‘ابن المقفّع’’ أجمع".

وقال الجاحظ عنه: "لم يفسر البلاغة تفسير ‘‘ابن المقفّع’’ أحد".وترجم له "ابن النّديم" فقال: "عبدالله بن المقفّع من أعلام المترجمين من اللّغة البهوليّة إلى اللّغة العربيّة، ويضعه في الصّدارة بالنّسبة لمترجمي العصر العبّاسيّ، وإنّ ‘‘ابن المقفّع’’ هو الّذي شرع طريقة تدوين التاريخ لأنه ترجم كتاب "سير ملوك فارس"، فكان مثلًا للعرب في كتابة التّاريخ".

وأثنى عليه "خليل مردم" بقوله: "ما رُزقت العربيّة كاتبًا حبّب الحكمة إلى النّفوس كـ"ابن المقفّع"؛ فإنه يعمد إلى الحكمة العالية فلا يزال يروّضها بعذوبة ألفاظه، ويستزلّها بسلامة تراكيبه، حتّى يبرزها إلى النّاس، سهلة المأخذ، بادية الصّفحة؛ فهو من هذه النّاحية: أكتب الحكماء، وأحكم الكُتّاب". وذكره "زكي مبارك" فبقوله:

[1] شوقي ضيف. الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ، ص134.

"وحقًّا كان أمّة في البلاغة، ورصانة القول، وشرف المعاني، مع وضوح الغرض، وسموّ الأسلوب. وهو أكبر كُتّاب عصره تأنّقًا في صوغ الجمل. وكان يقوم في النّثر بما كان يقوم به زهير في الشّعر، وهو أحد الكُتّاب الّذين لم يلتزموا السّجع". وقال "محمّد كرد عليّ": "كأنّ ألفاظ ''ابن المقفّع'' منخولة في منخل دقيق، نفى الزّؤان ممّا يحمل. أمّا الّتراكيب فهي موضع العجب، في رصف بعضها إلى جانب بعض، على غاية الإحكام، ثمّ ليس هو في ألفاظه بالبخيل ولا المسرف يعطي منها بمقدار، ثمّ يلبس معانيه حلّة قشيبة؛ فيجمع بين الجزالة، والوضوح، والإيجاز... ومعانيه كلّها ناصعة". وقال عنه عميد الأدب العربيّ "طه حسين": إنّ ''ابن المقفّع'' "كان عظيم الحظ من الثّقافة العربيّة والبهوليّة واليونانيّة".

ويقول المستشرق الألمانيّ "يوهان فك": "إنّ ''ابن المقفّع'' سمق في عصره مجده غير مزعزع، وعد من البلغاء اللامعين في العالم العربيّ. ولغة ''ابن المقفّع'' سويّة شفافّة مبسّطة حسب أغراضها، وبدلًا من الثّروة الفيّاضة في المادّة البدويّة القديمة تكتفي لغة ''ابن المقفّع'' إلى حدّ بعيد بالتّعبيرات العامّة، وتؤثر تصوير الخصائص البارزة بعبارات مقاربة..." ويقول "شوقي ضيف": "والحق أنّ ''ابن المقفّع'' بصناعة أساليبه، رغم ما يبدو عليها أحيانًا من انحرافات جرّته إليها دقته المبالغة، كان ينفر نفورًا شديدًا من التّقعير والتّبحّر فيه". ويصفه "محمّد غفران الخراسانيّ" بقوله: "لقد كان ''ابن المقفّع'' غزير المعاني، إذا كتب أمعن في اختيار المعنى، ثمّ أمعن في اختيار اللّفظ المناسب لتأدية هذا المعنى. وكان قلم ''ابن المقفّع'' يقف، فقيل له في ذلك، فقال: "إنّ الكلام يزدحم في صدري؛ فأقف لأتخيّره!""

اتّهامه بالزّندقة:

انقسم الباحثون في أمره؛ فمنهم من رماه بالزّندقة، ومنهم من نفاها عنه. وهو أمر غامض تكتنفه شواهد وملابسات تاريخيّة. يقول "خليل مردم": "إذا قصدوا بالزّندقة جحد أركان الإسلام ومخالفة أحكامه والطّعن فيه والكيد له؛ فـ''ابن المقفّع'' لم يثبت عليه شيء من ذلك. وإن أرادوا بها التّهاون في الفرائض وصحبة المتّهمين في دينهم، والتّفكير الحرّ؛ فيكون ''ابن المقفّع'' زنديقًا..."

ولعلّ مجالسته سُمّار اللّيالي ومخالطته بعض الملاحدة كان متنفّسًا لما يحمله من ضيق في صدره، ومن سخط إزاء حكم المنصور الجائر.

* **من أشهر مؤلفاته:** الأدب الكبير، والأدب الصغير، وأدب الكاتب، وكليلة ودمنة، ورسالة الصحابة.

* **ترجمته من الفهلويّة إلى العربيّة:** كتاب التاج في سيرة أنوشروان، وآئين نامه (أو آيين نامه)، وتنسر نامه، وسير ملوك الفرس، وهو من أهمّ الكتب الّتي ترجمها، ولقد اندثر مع غيره من الآثار الفارسيّة.

* **بعض المؤلَّفات والرّسائل العلميّة حول ابن المقفّع:** ''ابن المقفّع الكاتب والمترجم والمصلح": لأحمد علبي، و''ابن المقفّع صريع الفكر الحرّ": لمحمّد حمود، و"تنوّع الأداء البلاغي في أدب ''ابن المقفّع'': رسالة ماجستير لنويّر الثّبيتيّ.

* **وفاته:** يختلف المؤرّخون في قصّة مقتل ''ابن المقفّع''، وإن كان كثير منهم يشيرون إلى أنّ "المنصور" أمَر واليه على البصرة "سفيان بن معاوية" بقتل ''ابن المقفّع''؛ بسبب "كتاب الأمان" الّذي كتبه ''ابن المقفّع''، لـ"عبد الله بن عليّ"؛ عمّ "المنصور"، عندما حاول الخروج عليه، فشفع له أخواه، وأوكلا "لابن المقفّع" كتابة كتاب الأمان؛ خشية بطش "المنصور"، فكتبه وشدّد فيه، وكان ممّا جاء فيه: "ومتى غَدَر أمير المؤمنين بعمّه عبد الله بن عليّ فنساؤه طَوالِق، ودَوابّه حُبس، وعبيده أحرار، والمسلمون في حلٍّ من بيعته"[1]؛ ممّا أغاظ المنصور، وأراد التّخلّص منه.. وقد نّفذ "سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة" أمير البصرة قتل ''ابن المقفّع''؛ إذ كان يحمل في نفسه حقدا دفينا عليه؛ لاستهزاء "ابن المقفّع" به... فكان قتله سنة (142هـ/759م)؛ على اختلاف بين الرّواة في كيفيّة مقتله.

[1] انظر: - ابن خلّكان. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ص152.

* * *

- **ما هي إشكاليّة "كليلة ودمنة"؟**

على إجماع العلماء –شرقًا وغربًا– على أهميّة كتاب "كليلة ودمنة"، وشهرته الّتي أطبقت الآفاق؛ إلّا أنّ هذا الإجماع يُواجَه بموجة عاتية في نسبة هذه الكتاب إلى مؤلِّفة الحقيقيّ؛ إذ تذهب كثير من الآراء المبثوثة في كتب ومؤلَّفات عدّة، قديمًا وحديثًا، إلى أنّ "كليلة ودمنة" هي مجموعة قصص على لسان الحيوان، ألّفها "بيدبا" الفيلسوف لـ"دبشليم" الملك، باللّغة الهنديّة الّتي نُقلت بعد ذلك إلى اللّغة الفارسيّة الّتي نقلها –بدوره– إلى العربيّة "عبد الله بن المقفّع"، بينما تنبري آراء

- أحمد زكي صفوت. جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزّاهرة، مج3، الشّطر الأوّل من رسائل العصر العبّاسيّ الأوّل، وهو يحوي رسائل العبّاسيّين من أوّل خلافة السّفّاح إلى آخر خلافة المأمون، المكتبة العلميّة، بيروت- لبنان، 1307هـ/ 1938م، ص25. وانظر ما جاء في كتاب الأمان –كذلك-، ص25-26.

أخرى، وإن كانت أقلّ عددًا من الرّأي السّابق، إلى القول بأنّ "كليلة ودمنة" عربيّة أصيلة، غير مترجمة عن أيّ لغة أخرى، بينما تقف بعض الآراء موقفًا وسطًا، بقولها إنّ "ابن المقفّع" قد لجأ إلى ترجمة "كليلة ودمنة" من نصّها، ثمّ عمد إلى إضافة أجزاء أخرى من تأليفه.

وتمهيدًا نقول إنّه عند النّظر في عدد من نسخ "كليلة ودمنة" التّي تضمّ نصوصها القصصيّة، نجد ما يشبه الإجماع على نسبة هذه القصص إلى الفيلسوف "بيدبا"، وأنّ الأديب "عبد الله بن المقفّع" ما هو إلّا ناقل أو مترجم لها. ومن هذه النّسخ نذكر:

- "كتاب كليلة ودمنة"، تأليف بيدبا الفيلسوف الهنديّ، ترجمه إلى العربيّة في صدر الدّولة العبّاسيّة عبد الله بن المقفّع، مكتبة مصر، ودار مصر للطّباعة. (د.ط)، (د.ت).

ويقع الكتاب في قطع صغير، مكوّن من (253) صفحة، ونصوص مشكولة بالكامل، وذكرٍ لمعاني عدد قليل من الكلمات في الحاشية، دون أيّ تمهيد، أو تقديم، أو تحقيق، أو ذكر لمن شكّل النّصوص.

- "كليلة ودمنة"، تعريب عبد الله بن المقفّع، تقديم عبد الحميد جيده، ط1، دار الشّمال، طرابلس- لبنان، 1994م.

ويقع الكتاب في قطع متوسط، مكوّن من (276) صفحة، بنصوص مشكولة، ومقدّمة من سبع صفحات، تعرّف بـ"ابن المقفّع"، ومناسبة وضع الكتاب. وتوجد هوامش تكاد لا تذكر لشرح معاني بعض الكلمات، إضافة إلى وضع عدد من الرّسوم التّعبيريّة لبعض من القصص.

- "كليلة ودمنة للفيلسوف الهنديّ بيدبا"، ترجمه إلى العربيّة عبد الله بن المقفّع، قدّم له وعلّق عليه إبراهيم شمس الدّين، ط1، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1423هـ- 2002م.

وهو كذلك كتاب من القطع الوسط، بصفحات بلغ عددها (280) صفحة صفراء اللّون، ويتقدّم النّصوص تعريف موجز بالكتاب وبـ"عبد الله بن المقفّع"، ثمّ تأتي النّصوص المشكولة، بما تتضّمنه من شروحات بسيطة في أسفلها، ورسومات عدّة، تُفتَتَح بها الأبواب.

- إضافة إلى وجود عدد من نسخ الكتاب "الإلكترونيّة"، في مواقع وروابط عدّة، منها:

- ما هو موجود في مكتبة المصطفى الإلكترونيّة: http://www.al-mostafa.com

- وفي كثير من المواقع الإلكترونيّة لتحميل عدد من نسخ "كليلة ودمنة" المصوّرة (PDF)

- مع وجود نسخ أخرى من القصص، تُحوّر بما يتناسب والأطفال، مثل:

- سلسلة "كليلة ودمنة للأطفال"، بقلم محمّد محمّد العبد، ورسوم وإخراج هشام حسين، دار الصّحابة، طنطا، جمهوريّة مصر العربيّة، (د.ت)، (د.ط). وتشمل السّلسلة عشرين قصّة من قصص "كليلة ودمنة"، بأسلوب بسيط جذّاب، ورسوم مناسبة للأطفال، تتتابع في كلّ صفحة من صفحات القصص، وتمتدّ لتشمل مساحة أكبر من مساحة صفحات القصّة نفسها في بعض الأحيان، وبشروح تبسطيّة لعدد من الكلمات، مع إيراد ما أُطلقَ عليه بـ"الدروس المستفادة" في نهاية كلّ قصّة منها.

- ومن ذلك كذلك سلسلة "حكايات كليلة ودمنة المصوّرة للأطفال"، بقلم عبد الحميد عبد المقصود، وبريشة عبد الشافي السّيّد، وإشراف أحمد مصطفى، من إصدار المؤسّسة العربيّة الحديثة، (د.ط)، (د.ت). وهم يرجعون التّأليف إلى "بيدبا"، والتّرجمة إلى "ابن المقفّع". وتشمل السّلسلة عددًا من القصص المقدّمة بأسلوب بسيط، وبرسوم تغطّي نصف كلّ صفحة من صفحات القصص، وبألوان زاهية جاذبة للطّفل...

وفي الصّفحات التّالية سنستعرض أقوال بعض أشهر المؤلّفين والنّقّاد حول نسبة "كليلة ودمنة"، وأدلة كلّ منهم في الدّفاع عن وجهة نظره.

- **"كليلة ودمنة" بين التّأثّر والتّأثير قديمًا وحديثًا:**

- **أوّلا التّأثّر:**

  - **الأثر الهنديّ– الفارسيّ:**

كان سائدًا، وما زال، نسبة "كليلة ودمنة" إلى الأدب الهنديّ. وبات من المسلّم القول بأنّ "ابن المقفّع" قد ترجم هذا الأثر عن اللّغة الفارسيّة الّتي كان يُتقنها؛ بحكم أصله الفارسيّ. وتناقلت الكتب التّراثيّة، والحديثة على إثرها، قصّة انتقال ذلك الكنز العظيم من خزائن قصر الملك الهنديّ إلى بلاد فارس؛ بحيلة احتالها الطّبيب الفارسيّ المتسلّل إلى ذلك القصّر المنيع!

أتى ذاك الاعتقاد من الباب الّذي عُنون بـ:(باب عرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفّع)، وجاء في أوّله أنّ: "هذا كتاب كليلة ودمنة، وهو ممّا وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث الّتي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النّحو الّذي أرادوا. ولم تزل العلماء من أهل كلّ ملّة يلتمسون أن يعقل عنهم، ويحتالون في ذلك بصنوف الحيل؛ ويبتغون إخراج ما عندهم من العلل، حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطّير."[1]

وكأنّ ما ورد في النّصّ السّابق هو شهادة لا تقبل الجرح أو التّعديل! وكأنّه قراءة ظاهريّة بحتة، تتبع المنهج الظّاهراتيّ المباشر، وتغلق الباب أمام أيّ قراءة أخرى، تحاول التّفسير، أو التّأويل، أو إعمال العقل فيما بين هذا وذاك، بحيث تكتفي بالقراءة السّطحيّة العابرة، مغفلة ما للقراءة العميقة من أثر قد يقلب كلّ الموازين والمسلّمات الطّافية أو الظّاهرة!

وقد أورد المستشرق الألمانيّ "كارل بروكلمان" (بالألمانيّة: Carl Brockelmann) (17 سبتمبر 1868– 6 مايو 1956م) كتاب "كليلة ودمنة" ضمن مترجمات "ابن المقفّع"، ووضعه على رأس القائمة الّتي تحوي كثيرا من الكتب الّتي ترجمها، حسب رأيه. وأردف قائلا: "وقد صارت التّرجمة الأصليّة، الّتي كتبها "ابن المقفّع" لكتاب كليلة ودمنة، كتابًا شعبيًّا منذ عهدٍ جدّ مبكّر، فكان ذلك سببًا في تقطيعها واضطراب أجزائها."[2]

كما ذهب الأديب واللّغويّ والرّئيس السّابق لمجمع اللّغة العربيّة المصريّ "شوقي ضيف" (13 يناير 1910– 13 مارس 2005م) إلى أنّ "ابن المقفّع" كان مترجما لـ"كليلة ودمنة"، ومتأثّرًا في رسائله وكتاباته بالثّقافة الأجنبيّة؛ إذ يقول: "ودائما لا نستطيع أن نُخْليه في كتاباته من التّأثّر بالثّقافات الأجنبيّة إذ كان أكبر من اطّلعوا عليها في عصره، وكان ذهنه من الخصب، بحيث يَستنبط كثيرًا من الآراء والأفكار، وخاصّة ما يتّصل بالإصلاح الاجتماعيّ والسّياسيّ. ولعلّ هذا الإصلاح الّذي كان ينشده للدّولة العبّاسيّة هو الّذي دفعه إلى ترجمة القصص الخياليّ الهنديّ، أو بعبارة أخرى ترجمة "كليلة ودمنة"، ويقال إنّها نُقلت في عهد كسرى أنوشروان من الهنديّة إلى الفهلويّة، وقد عَثر الباحثون على بعض أصولها الهنديّة، من مثل "بَنْجَ تانترا"، ومثل "هتوبادشا"، ووجدوا منها بعض أصول في "المهابهارتا"، ممّا يؤكّد أنّها هنديّة الأصول، بل يثبته إثباتًا قاطعًا. ورجّح كثير من الباحثين أنّ "ابن المقفّع" زاد

[1] كتاب كليلة ودمنة، تأليف بيدبا الفيلسوف الهنديّ، ترجمه إلى العربيّة في صدر الدّولة العبّاسيّة عبد الله بن المقفّع، مكتبة مصر، ودار مصر للطّباعة، (د. ط)، (د. ت)، ص 43.

وانظر: كليلة ودمنة. تعريب عبد الله بن المقفّع، تقديم عبد الحميد جيده، ص1، دار الشّمال للطّباعة والنّشر والتّوزيع، طرابلس، لبنان، 1994م، ص40.

وانظر نسخة (**PDF**) من الكتاب، بعنوان **"كليلة ودمنة"**، ص 17. من موقع: http://www.al-mostafa.com

[2] كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربيّ، ج3، نقله إلى العربيّة عبد الحليم النّجّار، ط3، جامعة الدّول العربيّة ، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، ج. م. ع، ص 94- 95.

في الكتاب بعض الفصول والقصص، ولكن ربّما زاد ذلك بعض مَن جاء بعد، إذ تُرْجم الكتاب مرارا، شعرًا ونثرًا، وأكبر الظّنّ أنّ ''ابن المقفّع'' لم يزد إلّا الفصل الذّي وضعه بين يدي القصص وسمّاه "عرض الكتاب".[1]

ويستمرّ "شوقي ضيف" في استطراده قائلا: إن مَثَل ''ابن المقفّع'' في ترجمة الكتاب مَثَلُهُ في ترجمة الحكم والآداب الفارسيّة السّياسيّة والاجتماعيّة والخلقيّة، يصبُّ في دقّة المعنى الّذي يترجمه في القوالب العربيّة التّي تلائمه وتلائم الذّوق العربيّ الأصيل، حتّى خُيِّل إلى كثير من القدماء أنّ تلك التّرجمات كلّها كانت من تأليفه وتصنيفه؛ إذ لم يجدوا أيّ فارق في الصّياغة بين ما يترجمه وينشئه. وعندما حمل عليه "الجاحظ" في ترجمته منطق أرسطو؛ وإحساسه بقصور ألفاظه –أحيانًا– عن أداء المعاني المنطقيّة، إنّما مَرَدُّه إلى صعوبة أداء تلك المعاني لأوّل مرّة في العربيّة. "ومهما يكن فله فضل الرّائد. وهو إن فاته التّوفيق في نقل المنطق الأرسطاليسيّ فإنّه لم يفته في بقيّة ترجماته، وأمامنا كليلة ودمنة الّتي لا تُعدُّ آية من آيات بلاغته فحسب، بل تُعدُّ آية من آيات البلاغة العبّاسيّة على الإطلاق".[2]

ويشيد "شوقي ضيف" بـ''ابن المقفّع'' وأسلوبه أيّما إشادة؛ إذ يقول إنّه لم يكن كاتبًا فحسب، بل كان أيضًا يحسن صوغ الشّعر العربيّ، وقد أجمع معاصروه على أنّه كان آية في البلاغة، وجعلوه على رأس البلغاء العشرة في عصره، وكانوا يكثرون من أسئلته عن البلاغة؛ إعجابًا به. كما كان "الجاحظ" يقول، في بعض رسائله، إنّ الكُتّاب النّاشئين كانوا يتدارسون آثاره ليحذقوا البيان وليلقحوا عقولهم وألسنتهم بخير لقاح.[3]

ويؤكّد "شوقي ضيف" بلاغة ''ابن المقفّع'' وأنّه "لم يكن بليغا فحسب، بل كان أكبر بلغاء عصره؛ إذ استطاع أن يملأ أواني العربيّة بمادّة أجنبيّة غزيرة، دون أن يُحدث فيها انحرافًا من شأنه أن يجرَّ ضربًا من الازدواج اللّغويّ"[4]، إذ لكلّ لغة صياغتها وأنماطها الخاصّة في التّعبير، ولها –أيضًا– صُوَرُها وأخيلتها الّتي قد تستعصي على الأداء في لغة أخرى، لكنّ شيئًا من ذلك لا يصادفنا عند "ابن المقفّع"؛ فقد استطاع أن يحتفظ للعربيّة في ترجماته بمقوّماتها الأصيلة، كما استطاع الملاءمة بين الأخيلة والصّور الفارسيّة وذوق اللّغة العربيّة، فلا نحسُّ عنده نُبُوًّا ولا انحرافًا ولا قصورًا... ممّا يشهد له بقدرته البيانيّة وحوزه السّليقة العربيّة التّامّة بشاراتها وسماتها اللّغويّة الفذّة.

ويبدو أنّ هذا الاعتراف كلّه بفضل ''ابن المقفّع'' وبلاغته الّتي لا تضاهى، لم يشفع له حقّ تأليف كليلة ودمنة، وإنّما الاقتصار على ترجمتها، وقولبتها بقوالب عربيّة فصيحة متقنة،

[1] شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربيّ، ج3: العصر العبّاسيّ الأوّل، ط8، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، ص 520- 521.

[2] شوقي ضيف. المرجع السّابق، ص 521.

[3] شوقي ضيف. المرجع السّابق، ص 522. وبالرّجوع إلى: ثلاث رسائل للجاحظ (طبعة فنكل)، ص 42.

[4] شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربيّ، ج3: العصر العبّاسيّ الأوّل، ص 522.

وقد يصل به الأمر حدّ التّأثّر فيها بالقرآن الكريم؛ إذ يقول "شوقي ضيف" في ذلك:

"والحقّ أنّه كان آية في البلاغة وجزالة القول ورصانته مع سهولته..."[1] بل إنّ الأمر لا يقف عند وصفه بالبلاغة؛ فهو أوسع من ذلك وأبعد مدى، إذ كان من أوائل من ثبّت الأسلوب الكتابيّ العبّاسيّ المولَّد، وهو أسلوب يقوم على الوضوح وأن تشفّ الألفاظ عن معانيها، وأن تخلو من كلّ غريب وحشيّ ومبتذل عاميّ..."[2]

"ويظهر أنّه على الرّغم من زندقته كان يبهره جمال القرآن وصياغاته فاستعار من ألفاظه وأساليبه كثيرًا في جوانب كتاباته حتّى في القصص الحيوانيّ قصص كليلة ودمنة".[3]

* * *

ومِن النّقّاد والباحثين من يُلمح أحيانًا إلى إمكانيّة أن تكون "كليلة ودمنة" من تأليف "ابن المقفّع" نفسه، ثمّ يعود فيفنّد ذلك بعد حين؛ مثال ذلك الأديب النّاقد "أحمد حسن الزّيّات"•، (1885-1968م)، إذ يقول إنّ: "''ابن المقفّع'' مترجم قدير لا تُلمح في ترجمته أثر العجمة، وتكاد لا تفرّق بين نقله ووضعه. وكتابه كليلة ودمنة إذا صحّ أنّه مترجَم لا يزال مثالًا للتّرجمة الصّحيحة البليغة"[4]. ومع هذه النّفحة الّتي يمكن أن يظنّ معها القارئ ميل "الزّيّات" إلى القول بعروبة الكتاب، ونسبته إلى "ابن المقفّع" إذ به يؤكّد عكس ذلك في موضع آخر من كتابه قائلا: "ومِن النّاس مِن يميل به الظّنّ إلى أنّه من وضع عبد الله بن المقفّع، وما نسبه إلى علماء الهند إلّا أملا في رواجه وانتشاره؛ ولكنّه في اعتقادنا ظنٌّ بعيدُ الاحتمال؛ لأنّ حظّ النّقل والاحتذاء في كلّ ما كتب ''ابن المقفّع'' أبلغ من حظّ الإنشاء والابتكار"[5]. وقد جاء هذا الحكم الجازم منه دون أيّ إثبات أو دليل قاطع.

* * *

ويأتي ناقد آخر، وهو "محمّد عبد الغنيّ الشّيخ"، ليذكر اختلاف الباحثين في أصل الكتاب، مقسّمًا إيّاهم إلى أربعة أقسام: "فمنهم من قال: إنّه هنديّ الأصل، ومنهم من قال:

---

[1] المرجع السّابق، والصّفحة نفسها.

[2] المرجع السّابق، ص 522- 523.

[3] المرجع السّابق، ص 523.

• هو من كبار رجال النّهضة الثّقافيّة في مصر والعالم العربيّ، ومؤسّس مجلّة "الرّسالة"، وعضو مجمع اللّغة العربيّة -سابقًا- في القاهرة ودمشق وبغداد. وانظر مزيدًا من المعلومات في: الموسوعة العالميّة للشّعر العربيّ: (بتاريخ 08/ 10/ 2016م):
- http://www.adab.com/literature/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=1151

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7-%D9%84%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%AA(بتاريخ 08/ 10/ 2016م)

4 أحمد حسن الزّيّات. تاريخ الأدب العربيّ، ط24، (د.ت)، ص228.

5 المرجع السّابق، ص 397.

إنّه فارسيّ نقله ‘‘ابن المقفّع’’ إلى العربيّة، ومنهم من يرى أنّه مِن وضع ابن المقفّع، ورأي رابع وهو الأرجح وخلاصته أنّ في الكتاب عشرة أبواب نُقلت من الهنديّة إلى الفارسيّة، وبقيّة الكتاب من زيادات الفرس، بعضها وُضِع قبل ابن المقفّع، وبعضها من وضعه، وهو باب عرض الكتاب والبحث عن أمر دمنة، وبعض المقدّمات وضعها عليّ بن الشّاه الفارسيّ، بعد ‘‘ابن المقفّع’’ بحوالي قرنين من الزّمان".[1]

وما يلبث النّاقد أن يدحض الشّكوك المحيطة بالأقوال السّابقة، حين يذكر أنّ بعض دراسات المستشرقين التّي يصفها بالجادّة قد أثبتت أنّ أكثر أبواب الكتاب ذات أصل في الآداب الهنديّة، وأنّها كتبت باللّغة الهنديّة القديمة (السّنسكريتيّة)، غير أنّهم عثروا على بعض الأصول مبعثرة في كتب عدّة، مثل كتاب "بنج تنترا"، وكتاب "مهابهارتا"، وكتاب "هتو بادشا". وأمّا عن جمع القصص "كليلة ودمنة" في كتاب واحد فيرى، حينًا، أنّ بعض أهل الهند، قد عمد إليه قبل نقله إلى الفارسيّة، كما يرى، في احتمال آخر، أن يكون الفرس هم الّذين جمعوا القصص، واختاروا لها هذا الاسم؛ لورود كليلة ودمنة في بابين من أبواب الكتاب، ثمّ يأتي نقل الكتاب أو هذه القصص إلى اللّغة الفهلويّة –الفارسيّة القديمة– في القرن السّادس الميلاديّ، في عهد كسرى أنوشروان، كما يقول ‘‘ابن المقفّع’’ الّذي تكفّل بالنّقل إلى اللّغة العربيّة.[2]ويستمرّ النّاقد –بعد ذلك– في الحديث عن "ترجمة ابن المقفّع"، وبأنّه لم يتقيّد بترجمة حرفيّة للكتاب، وبأنّ الأمر لم يقف عن حدّ الاختلاف بين الأصل والتّرجمة، بل طال ترجمة ‘‘ابن المقفّع’’ نفسها كثير من التّبديل والتّغيير...[3]

* * *

وقد قيل إنّه استنادًا إلى المقدّمة الّتي وضعها ‘‘ابن المقفّع’’ لكليلة ودمنة، يبدو أنّه هو نفسه مَن ساهم في حجب فضله في هذا الكتاب؛ إذ زعم أنّ كتاب "كليلة ودمنة" هو ممّا وضع أصوله علماء الهند من الأمثال والأحاديث القصصيّة، فقام بنقله، أي بترجمته، أو بالأحرى بـ"تفسيره"، على حدّ تعبير "ابن النّديم"؛ صاحب الفهرست. ويبدو أنّ ‘‘لابن المقفّع’’ أسبابه في التّواري خلف مؤلّفين هنود، قد تتلخّص في أنّه لم يكن يريد الدّخول في صراع مباشر "مكشوف" مع السّلطة الحاكمة في بغداد يومها، وعلى رأسها "أبو جعفر المنصور"، المشهور بعنفه ودمويّته، فذكر أنّه مجرّد ناقل لا مؤلِّف.. ولكنّه، ولسلامة طويّته أغلب الظّنّ، عاد ووقع في المحذور؛ عندما نبّه قارئه إلى أنّ عليه ألّا يتعامل مع هذا الكتاب على

[1] محمّد عبد الغنيّ الشّيخ. النّثر في العصر العبّاسيّ الأوّل: اتّجاهاته وتطوّره (132-232هـ)، الدّار العربيّة للكتاب، 1988م، ص 240. بالرّجوع إلى عبد الوهّاب عزّام، في مقدمة كليلة ودمنة، بيروت، ص26 وما بعدها.

[2] محمّد عبد الغنيّ الشّيخ. لنّثر في العصر العبّاسيّ الأوّل، ص 240. بالرّجوع إلى عبد الوهّاب عزّام، في مقدمة كليلة ودمنة، دار المعارف، ص35 وما بعدها.

[3] محمّد عبد الغنيّ الشّيخ. المرجع السّابق، ص 240 وما بعدها.

أنّه مجرّد إخبار عن حياة بهيمتين، أو محاورة سبع لثور، وإنّما هو أبعد من ذلك بكثير...

ويبدو أنّ تنبيه ''ابن المقفّع'' القارئَ إلى ما ينبغي أن يضعه في حسبانه وهو يقرأ كتابه، هو وراء نكبته وموته على أيدي أتباع "أبي جعفر المنصور" في البصرة، رغم تظاهره ببراءته، وأنّه مجرّد مترجم لقصص عن البهائم والطّير متداولة في الآداب الأجنبيّة...[1] يقال هذا الرّأي عند إعادة النّظر في قراءة "كليلة ودمنة" قراءة مغايرة، حسب ما أورده "ابن المقفّع" من إشارات، ورموز سيمائيّة مباشرة حينًا، وغير مباشرة أحايين أخر. وكأنّه يرمي بحَجَر في بركة راكدة، ما تلبث أن تتشكّل فيها حلقات دائريّة مستمرّة، الواحدة تلو الأخرى... لتنبّه الرّائي بأنّ شيئًا ما ينتظره في الأسفل، إن هو أنعم النّظر! وما يدريه لعلّ المكنون جوهر! ولربّما كان "ابن المقفّع" بفعلته تلك قد قلّل من أهميّة صنعه في كتابه هذا، وترك هذه الغشاوة على أعين الباحثين العرب، والأجانب كذلك؛ عندما زعم أنّه مجرّد ناقل، وليس مبدعًا. ولم يخفِّف من أثر ذلك ما عاد ونبّه القارئ إليه، وهو أنّ للكتاب ظاهرًا غير مقصود، وباطنًا هو المقصود؛ فهو من جهة، نَسَب للهنود فضلًا كبيرًا يبدو أنّه لم يكن دقيقًا فيه. وهو من جهة ثانية قد لا يكون موفقًّا في السّياسة والتّدبير؛ عندما دلّ القارئ على مفاتيح قراءة هذا الكتاب، وفكّ مغاليقه، بقوله:

– ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يعرف الأغراض الّتي وُضعت له، وألّا تكون غايته تصفّح جماليّاته فحسب.

– ينبغي لقارئ الكتاب أن يديم فيه النّظر من غير ضجر، ويلتمس جواهر معانيه، ولا يظنّ أنّ نتيجته الإخبار عن حيلة بهيميتين أو محاورة سبع لثور، فينصرف بذلك عن الغرض المقصود.

– ينبغي لقارئ هذا الكتاب إعمال الرّويّة فيما يقرأ، وأنّ القارئ (المثاليّ) هو الّذي يعلم غرضه ظاهرا وباطنا.

– ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يعمل بما علم، ويجعله مثالًا لا يحيد عنه.

– ينبغي للنّاظر في هذا الكتاب أن يعلم أنّه ينقسم إلى أربعة أغراض: صرّح ''ابن المقفّع'' بثلاثة منها (قد تكون للتّضليل)، ولم يصرّح بالغرض الرّابع، تاركا إيّاه لفطنة القارئ، وإن كان هو (الأقصى والمخصوص بالفيلسوف). لكنّ هذه المفاتيح هي الّتي فضحت ''ابن المقفّع'' وكشفت ستره، إذ جعلت عيون "أبي جعفر المنصور" تنتبه إلى أمر هذا المثقّف المهتمّ بفضح الفئة الحاكمة في زمانه، والدّاعي إلى نظام سياسيّ يسود فيه العدل. وإذا كان ''ابن المقفّع'' قد قصر نظره في هذه الجهة، ولم يقدّر جيدا حساباته مع الحاكم العباسيّ، فإنّه لم يكن أكثر توفيقا عندما نسب هذا الكتاب

[1] انظر: (2011/01/31م)
http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-4434.html

إلى الهنود، وبذلك كان كالمنبتّ لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى...[1]

* * *

- **الأثر العربيّ:**

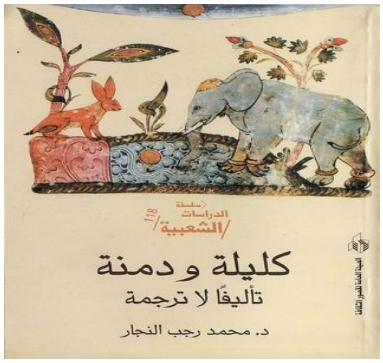

إنّ ما قيل سابقًا من افتراضِ مغايرةِ الواقع لما هو مسلّمٌ به من كون "كليلة ودمنة" أدب هنديّ الأصل، يدعمه نظريّة وتطبيقًا ما قام به عالم "الفلكلور" أو التّراث الشّعبيّ؛ "محمّد رجب النّجّار" (1941- 2005م) في أكثر من مؤلّف مهمّ له في هذا المجال.

فقد أشار "محمّد رجب النّجّار" –بدءًا- إلى أنّ الكاتب العربيّ القديم "ابن عمر اليمنيّ" (ت400هـ) أنكر-كذلك- زعم ‘‘ابن المقفّع’’ وادّعاءه نقل الكتاب عن الفارسيّة، ثم الهنديّة، فقال إنّ ‘‘ابن المقفّع’’ نسب هذا الكتاب إلى الفرس لغايات في نفسه –ماديّة ومعنويّة- إبّان الصّراعات الشّعوبيّة بين العرب والعجم. وذكر "ابن عمر اليمنيّ" صراحة أنّ "كليلة ودمنة" مِن وضع "ابن المقفّع"، وأنّ ما فعله على هذا النّحو فَعَله سواه من الكُتّاب في العصر العباسيّ؛ إذ يقول: "هذا على أنّه قد ذُكر أنّ عبد الله بن المقفّع ناقل هذا الكتاب بزعمه من الفارسيّ هو واضعه وناسبه إلى عناية الفرس؛ تشييدًا بذكرها، وتنبيها على مآثرها لعنايتها بنقل حكم الأوّلين. فإن كان كما قيل؛ فلقائل أن يقول: ابن المقفّع أخذ ما في أشعار المتقدّمين من الحكم فنثرها، وألّف عليها كتاب كليلة ودمنة، كما رأينا سهل بن هارون أخذ أمثال العرب المشهورة وحكمها المنثورة؛ فألّف عليها كتاب "النّمر والثّعلب"، وكتاب "ثعلة وعفرة"".[2]

ويضيف "محمّد رجب النّجّار أنّ "كليلة ودمنة" كتاب عربيّ، تأليفًا وإبداعًا، شكلًا ومضمونًا، هدفًا وغاية، لأسباب كثيرة منها الدّراسات المقارنة، خاصّة بعد العثور على الأصول الأولى للكتاب الهنديّ ذائع الصّيت: "أسفار الحكمة الخمسة" أو (البنجاتنترا) الّتي عرضها ‘‘ابن المقفّع’’، واعتمد عليها عن طريق ترجمتها الفارسيّة (البهوليّة القديمة). وقد ذكر "البيرونيّ"

[1] محمّد رجب. النّجّار. كليلة ودمنة تأليفًا لا ترجمة، سلسلة الدّراسات الشّعبيّة (118)، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، 2008م، ص 35-37.

- وانظر: (2011/01/31م) http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-4434.html

[2] أبو عبد الله محمّد بن حسين بن عمر اليمنيّ. مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب، تحقيق محمّد يوسف نجم، دار الثّقافة، بيروت،1961م، ص2-3. وانظر ص7-8، بصيغة أخرى تختلف قليلا: هذا على أنّه قد ذكر أنّ عبد الله بن المقفّع المدّعي نقل هذا الكتاب من اللّغة الفارسيّة هو واضعه وناسبه إلى عناية الفرس بنقله تشييدًا بذكرها، وتنبيها على مآثرها..."

أنّ اسمها "بنج تَنْتر"، وكان بِوُدِّه أن يترجمها من الهنديّة إلى العربيّة مباشرة، لولا أنّ ‘‘ابن المقفّع’’ سبقه إلى ذلك، وأضاف إليها فصولًا، حسب تعبيره، "في زيادته باب "برزويه" فيه؛ قاصدًا تشكيك ضعيفي العقائد في الدّين، وكسرهم للدّعوة إلى مذهب "المنانيّة"، وإذا كان متّهما فيما زاد، لم يخل عن مثله فيما نقل."[1]

ويشار إلى أنّ الأصل الهنديّ (السّنسكريتيّ) كان قد ظلّ طيّ النّسيان حتّى عَثر عليه اللّغويّ الألمانيّ المشهور "تيودور بنفي T. Benfey" (1809-1881م) في لغته السّنسكريتيّة، ونشره سنة (1859م).

وفي سنة (1876م) عُثِر على النّصّ السّريانيّ (للبنجاتنترا)، وهو النّصّ الّذي نقله أو ترجمه السّريان سنة (570م)، عن النّصّ الفارسيّ للكتاب، في لغته (البهوليّة القديمة)، والمنقول بدوره عن اللّغة السّنسكريتيّة. ومرّة أخرى يتأكّد أنّ (البنجاتنترا) هي الأصل المفترض لكتاب "ابن المقفّع".[2]

عندئذ نشطت الدّراسات المقارنة بين الروايات الهنديّة والسّريانيّة والعربيّة للكتاب. واعتمد الباحثون العرب المقارنة النّصّيّة الصّرفة، فتوقفت نتائجهم عند إثبات أنّ ‘‘ابن المقفّع’’ أضاف بعض الفصول، ممّا يدلّ على أنّه كان مجرّد مساهم في إبداع بعض أجزاء الكتاب، أمّا المستشرقون الأجانب فقد اعتمدوا مناهج ونظريّات علم "الفولكلور" المعاصرة، ومنها "النّظريّة الشّرقيّة"، أو "نظريّة الاستعارة" الّتي دعا اليها العالم الشّهير "تيودور بنفي T. Benfey"، وهي النّظريّة الّتي ترى في الهند المستودع الأساسيّ أو الأصليّ الّذي أمدّ الشّعوب بمادة الإبداع الأدبيّ "الفولكلوريّ". ومن الهند رحلت القصص أو الحكايات بالشّكل الشّفاهيّ أو المكتوب إلى بلاد فارس والجزيرة العربيّة وفلسطين، ومنها عبر البحر المتوسط إلى أوروبا. وقد طبّق "تيودور بنفي" نظريّته هذه على كتاب "كليلة ودمنة" في ضوء المنهج التّاريخيّ الجغرافيّ. وتطوّرت هذه النّظريّة على يد المدرسة الفنلنديّة، وعلماء الفولكلور الرّوس، فانتهت إلى الرّأي بأنّ استعادة موضوع ما من ثقافة أخرى، لا يعني أنّ هذا الموضوع قد فقد قوميّته أو ينبغي إزالته من الثّقافة القومية؛ لسبب بسيط وهو عدم إمكانيّة استعارة موضوع ما دون صياغة مبرّرة. وهذه الصّياغة الّتي لا تتجاهل دور العبقريّة الفرديّة في إبداع العمل القصصيّ، هي جوهر الفعل الأدبيّ.

---

[1] أبو الرّيحان محمّد بن أحمد البيرونيّ. المتوفّى 440هـ - 1048م، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ضمن السّلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة 11، صُحِّحت النّسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهليّة بباريس [مجموعة شيفر رقم 6080]، بإعانة وزارة المارف للحكومة العالية الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد- الدّكن، الهند،1377هـ/ 1958م، ص123.

[2] محمّد رجب النّجّار. كليلة ودمنة تأليفًا لا ترجمة، ص48-49.

وقد وردت المعلومات السّابقة، في كتاب سابق للمؤلّف نفسه، وهو كتابه (التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ: مقاربات سوسيوسرديّة)،مج1، الصّادر عن منشورات ذات السّلاسل، بالكويت، 1995م.

فإذا طُبّقت هذه النّظريّة "الفولكلوريّة" على ما صنعه "ابن المقفّع"، تبيّن أنّ الوصف الصّحيح لهذا الصّنيع هو أنّه إبداع أدبيّ لا ترجمة، كما قد يظنّ بعضهم، الأمر الّذي تؤكّده –أيضا –نظرية "العوالم الأدبيّة" في الدّراسات "الفولكلوريّة" المقارنة الّتي يبدو معها كتاب "كليلة ودمنة" ثمرة امتزاج بين تراث مجموعة من العوالم "الفولكلوريّة" أو الثّقافيّة: العربيّة والهنديّة والفارسيّة والسّريانيّة واليونانيّة المنصهرة في بوتقة هذه البيئة الجديدة الّتي كانت سائدة في حاضرة العباسيّين الثّقافيّة، وهي البصرة الّتي كانت تُسمّى (أرض الهند)؛ لكثرة الهنود بها، وحضور تراثهم العلمي والأدبيّ فيها، لتفرز نتاجا ثقافيّا جديدا اتّسم به العصر العبّاسيّ الأوّل، عصر الإنجاز الحضاريّ العظيم في الحضارة العربيّة الإسلاميّة. وبذا يكون كتاب "كليلة ودمنة"، بمعطياته السّياسيّة والفنّيّة والأدبيّة كلّها، إنجازا عربيّا محضا، ساعد على ذلك أنّ حكاية الحيوان بطبيعتها حكاية عالميّة مهاجرة، تنتمي إلى طراز الحكاية العالميّة الذّائعة في تراث الشّعوب، وتشكّل إرثا إنسانيّا مشتركا[1].وتلاحظ الدّراسات الحديثة في "كليلة ودمنة"، كما يقول "محمّد رجب النّجّار" الفروق الآتية بين "كليلة ودمنة" العربيّة والحكايات الهنديّة:

–أنّ الأبواب الأربعة للكتاب العربيّ، وكذلك أكثر من نصف الحكايات الواردة في النّصّ العربيّ غير واردة في الأصول الهنديّة أو السّريانيّة، وهو ما يعني –بداهة– أنّها مِن وضع "ابن المقفّع" نفسه.

–أنّ للكتاب العربيّ حكاية إطاريّة تضمّ داخلها أبواب الكتاب جميعها، وتربط بينها فنيًّا من أوّل الكتاب حتّى نهايته، وهي حكاية "دبشليم" المستبدّ و"بيدبا" الحكيم، كما هي الحال في "ألف ليلة وليلة" وحكاية "شهريار" و"شهرزاد"، على حين أنّ الأصول الأخرى لا تضمّ حكاية إطاريّة، بل تقتصر على مقدّمة تشير إلى حاكم يريد، قبل وفاته، تعليم أبنائه الثّلاثة فنون التّدبير والسّياسة، فيقترح أحد الوزراء تأليف (البانجاتنترا)، ويختفون جميعا بعد ذلك، وتأتي أبواب الكتاب منفصلة، لا رابط فنيًا بينها.

–أنّ أسلوب القصّ في الكتاب العربيّ متميز بإثارته السّرديّة الّتي تمتلك ناصية المتلقّي المرويّ له بـ(صيغة السّؤال الدّائم، والجواب القصصيّ الحاضر من السّارد) على نحو ما نرى في بنية الكتاب القصصيّة.

–أنّ للكتاب العربيّ أربعة أغراض ينصّ عليها مباشرة، وهي أغراض تربويّة، وعقليّة، وجماليّة، وأدبيّة، وهو موجّه في أساسه للشّعب أو العامّة، على حين أنّ الكتاب الهنديّ له غرض تربويّ أو تعليميّ، وهو موجّه إلى النّخبة أو الخاصّة.

–أنّ الحكايات الفرعيّة لكلّ باب من أبواب الكتابين، العربيّ والهنديّ، مختلفة عددًا؛ حذفا وإضافة، أو تقديما وتأخيرا لبعض الحكايات، أو تغييرًا وتعديلا لسياقاتها الفنّيّة والنّفسيّة

[1] محمّد رجب النّجّار. كليلة ودمنة تأليفا لا ترجمة، ص69-74.

والثّقافيّة (مجموع الحكايات الفرعيّة في النّصّ العربيّ 44 حكاية، وفي النّصّ الهنديّ 32 حكاية).

-أنّ ‘‘ابن المقفّع’’ إذا كان قد أفاد من بعض حكايات النّصّ الهنديّ، فإنّه قد أوّلها وأعاد تفسيرها، وهذه إضافة أخرى لصالح ‘‘ابن المقفّع’’. ومن هنا فإنّ صاحب "الفهرست" كان موفّقا أكثر من غيره؛ حين قال إنّ ‘‘ابن المقفّع’’ (فسّر) الكتاب، ولم يقل (ترجم)، ويقصد بإعادة التّفسير، أو الخلق، في علم "الفولكلور"، إضفاء معان جديدة على قيم قديمة يحملها القصص المنقول أو الموروث، وهي عملية تقتضي –هنا- أن يقوم "ابن المقفّع"، فنيًّا، بإعادة بناء النّصّ الأدبيّ، وإخضاعه "سوسيولوجيًّا" للبيئة الجديدة، حتى يكون المتلقّي مشدودا إلى الإبداع الجديد، وإلا حُكِم على العمليّة السّرديّة برمّتها بالفشل.

إضافة إلى أنّ كتاب "كليلة ودمنة" في صياغته العربيّة قد نجح، دون الكتاب الهنديّ، في الارتقاء بفن القصّة على لسان الحيوان من مستوى الأدب الشفاهي الشعبي، ومن المستوى الدّينيّ الوعظيّ، إلى مستوى الأدب الرّسميّ، وهو أدب الصّفوة، أي الأدب الكتابيّ لأول مرة في الآداب القديمة؛ فقد عرفته الآداب الأوروبية فنًّا أدبيّا رفيعًا بعد ترجمة "كليلة ودمنة"، وتوالي ترجماتها إلى اللّغات العالميّة منذ القرن الحادي عشر الميلاديّ. كما خرجت من عباءة "كليلة ودمنة"، على المستوى العربيّ، فنون رسميّة أخرى للصّفوة، مثل المطوّلات الشّعريّة وقصص الحيوان الطّويلة؛ الفلسفيّة منها، والسياسيّة، والصّوفيّة، والاجتماعيّة، مثل رسالة "تداعي الحيوان على الإنسان" لإخوان الصفا، ورسالة "الصّاهل والشّاحج" لـ"أبي العلاء المعريّ"، وهي فروق دقيقة تحسم القضية لصالح "ابن المقفّع" مؤلّفا، وتؤكّد عروبة الكتاب الّتي ينبغي الإقرار بها.

ويتساءل "محمّد رجب النّجّار" بعد ذلك: أليس هذا صنيع الشّاعر الفرنسيّ "لافونتين"، أكبر شعراء فرنسا وأوروبا في الإفادة من قصص الحيوان العالميّة، بما في ذلك "كليلة ودمنة"، وباعترافه هو نفسه؟ ومع ذلك لم فإنّ أحدا لم يقل أنّ "لافونتين" كان مترجما، وإذا كان كثير من المستشرقين يستكثرون على الحضارة العربيّة الإسلاميّة –حسب رأيه- أنّ تبدع مثل هذا السّفر الخالد، كليلة ودمنة، وكذلك قرينه كتاب "ألف ليلة وليلة"، وينسبونها إلى الآداب الهنديّة والفارسيّة واليونانية، وأنّ دور العرب لا يتعدى دور الناقل، فإنّني لا أدري لماذا يتبعهم كثير من الدّارسين العرب حتى الآن، فيردّدون ما يردّدون، منكرين حقّ ‘‘ابن المقفّع’’ بوصفه رائدا ومبدعا أدبيّا لهذا الفن القصصيّ الكتابيّ عربيًّا وعالميًّا؟

كما أشار "محمّد رجب النّجّار" إلى أنّ الدّراسات العربيّة الحديثة لـ"كليلة ودمنة" قد نشطت بعد ترجمة الأصل الهنديّ إلى الإنجليزيّة، وذكر عددًا منها، وما تمخّضت عنه من نتائج، ورأى أنّ الحدس العلميّ الصّحيح لبعض أصحاب تلك الدّراسات قادهم إلى الإيمان بعروبة الكتاب، وبنسبته إلى "ابن المقفّع"، غير أنّهم لم يقدّموا من الأدلّة والبراهين ما يكفي لتأكيد صحّة حدسهم، وإنّما اكتفوا بما يُسمّى في علم المنهجيّة

بـ"الأدلة السّلبيّة" الّتي تتوقّف عند نفي فعل التّرجمة عن ابن المقفّع، لكنّها لا تقدّم من الأدلّة ما يُثبت فعل التأليف.[1]

ويستمرّ "محمّد رجب النّجّار" في سوق أدلّة كثيرة تسعى لإثبات أنّ ما صنعه "ابن المقفّع" هو إبداع بالمعنى المعروف للكلمة، وليس أيّ شيء آخر. فالكتاب عربيّ لا هنديّ، في ضوء تطبيق المقارنة النّصّية وتحلّياتها البنائيّة والدّلاليّة في إبراز الفروق بين الأنساق الفكريّة والجماليّة على تعدّد مستوياتها. وممّا يذكره في هذا المجال أنّ العنوان في (البنجاتنترا) هو "أسفار الحكمة الخمسة" الّذي لا يشير إلا إلى أنّ الكتاب مكوّن من خمسة أسفار أو أبواب أو فصول، يتمحور مغزاها حول "الحكمة" بمعناها الشّامل. أمّا العنوان العربيّ فهو "كليلة ودمنة" المستمدّ من أحد فصول الكتاب؛ من باب إطلاق اسم الجزء على الكلّ. وهذا الاختيار لا يخلو من دلالة ومغزى. ومعروف أنّ كليلة ودمنة – وهما من بنات آوى – كانا وزيرين بالوراثة في النّصّ الهنديّ يدعى الأوّل منهما كراتاكا (أي المنتصر)، والآخر داماناكا (أي ذو العواء المخيف) وكان الأوّل وزيرا عادلا في حين كان الآخر وزيرا منافقا حاسدا انتهازيّا ظالما، وقد ورد ذكرهما في السّفر الأوّل فحسب (سفر التّفريق بين صديقين، أو باب الأسد والثّور)، وذلك على النّحو الّذي وردا عليه في النّصّ العربيّ... مع تحريف واضح في الأسماء، غير أنّ الفارق الجوهريّ بين الكتابيّن يتمثّل في أنّ النّصّ الهنديّ ينتصر للوزير الشّرّير الظالم، من مبدأ أنّ الغاية تبرّر الوسيلة؛ فينسحب الوزير العادل من الحياة السّياسيّة الّتي لا مكان فيها للشّرفاء.

في حين أنّ النّصّ العربيّ ينتصر للوزير العادل، ويعاب الوزير الشّرّير في فصل كامل من تأليف "ابن المقفّع"، هو فصل أو باب "الفحص عن أمر دمنة". وفيه يَعقد "ابن المقفّع" محاكمة سياسيّة لهذا الوزير الشّرّير، وينتهي أمره بأن يقتل في حبسه أشنع قتلة، لا تحقيقا لمبدأ انتصار الخير على الشّرّ الّذي يؤثره الخيال القصّصيّ والعقلية الشّعبيّة وحسب، بل – وهو المهمّ هنا – لما ينطوي عليه ذلك النّصر من مغزى سياسيّ أخلاقيّ موجّه إلى الخليفة المسلم ليستبين حقيقة الوزراء المحيطين به، فلا يغدر بالشّرفاء ويكافئ الأشرار منهم، ولات ساعة مندم!

وهذا الفصل، أو الباب الجديد الّذي عقده "ابن المقفّع" لمحاكمة دمنة، يجمع الدّارسون، العرب وغير العرب، وعلى رأسهم "ثيودور نولدكه Noeldeke" (1836-1930م)؛ شيخ المستشرقين الألمان، في كتابه "تاريخ الأدب العربيّ"، على أنّ واضعه هو "ابن المقفّع". وهو أمر صائب؛ لسبب بسيط هو أنّ هذا الفصل غير موجود في (البنجاتنترا)، ولا في نسخ الشّاهد الأخرى من فارسيّة وسريانيّة؛ فهو لذلك من ابتكار ابن المقفّع لا ريب.

* * *

لقد آن الأوان –حسب رأي "محمّد رجب النّجّار"– لإعلان عروبة هذا الكتاب، كما حان الوقت لإعادة الاعتبار لمؤلّفه

[1] محمّد رجب النّجّار. كليلة ودمنة تأليفا لا ترجمة. ص50-55.

"ابن المقفّع" الّذي انتصر في كتابه –وفي سائر كتبه– لحقوق الإنسان، عن طريق سرد حكايات الحيوان. وليس من الإنصاف التّعامل مع "ابن المقفّع" بوصفه شعوبيّا أو مانويّا، أو كاتبا من أصل فارسيّ، وعَدِّه لذلك واحدا من الدّخلاء على حضارتنا العربيّة الإسلاميّة. وإن كان أبرز ما ميّز حضارتنا عبر التّاريخ هو هذا التّنوّع في تجلّياتها، وانفتاحها على كلّ أفق، وانحيازها إلى كلّ ما هو نبيل وإنسانيّ، فإنّ "ابن المقفّع" جدير بأن يكون أنموذجا من نماذجها المستنيرة ذات الوجه الإنسانيّ. وعلى ذلك ينبغي التّعامل مع "ابن المقفّع" بوصفه كاتبا عربيّا حرّا وملتزما، وصاحب مؤلَّف يفخر به تراثنا كما تفخر به حضارتنا[1].

* * *

وفي كتاب آخر له، بعنوان "الأدب الملحميّ في التّراث الشّعبيّ العربيّ" لا ينسى "محمّد رجب النّجّار" عند حديثه عن خطايا عدم الاهتمام بالأدب الشّعبيّ، أن يذكر "كليلة ودمنة" بقوله:

"من هذه الخطايا –على سبيل المثال– تجاهل الصّفوة قديمًا، للموروث السّرديّ العربيّ، منذ أن صودرت كليلة ودمنة سياسيًّا ورقابيًّا باعتبارها نصًّا تحريضيًّا مغايرا للنّصّ الثّقافيّ السّائد في الخطاب السّياسيّ آنذاك (قصّة الصّراع التّقليديّة– بين المثقّف والسّياسيّ)، والغريب أيضًا أنّنا صدّقنا الزّعم القائل بأنّها نصٌّ مترجم••، غير أصيل، وهو الّذي تُرجم إلى كلّ لغات الأرض، بصياغته العربيّة. وكان أن تمّ –إثر هذه المصادرة الّتي تتمّ لأول مرّة في تاريخنا– تجاهل كلّ النّصوص السّرديّة الّتي تحاول التّعبير عن المسكوت سياسيًّا ودينيًّا، من مثل نوادر "جحا" (ت 160هـ)، وبخلاء "الجاحظ" (ت 255هـ)، وغيرهما كثير من ضروب السّرد القصصيّ (الاجتماعيّ والسّياسيّ) الّتي لم يحفل بها الخطاب الأدبيّ والنّقديّ الرّسميّ أنّذاك، ومن مثل "رسالة الصّاهل والشّاحج" "لأبي العلاء المعرّيّ" في مجال قصص الحيوان الرّمزيّ. ومن مثل "رسالة الغفران" في مجال الأدب السّرديّ الأخرويّ، وهي القصّة الّتي نخشى أن نفكّ مغاليقها السّياسيّة والمذهبيّة حتّى اليوم. ومن مثل رسالة حيّ بن يقظان، في مجال الإبداع السّرديّ الفلسفيّ وهي –أي هذه الرّسالة القصصيّة– وبإجماع

[1] انظر: - محمّد رجب النّجّار. كليلة ودمنة تأليفًا لا ترجمة، ص123- 129.

- (بتاريخ 2011/01/31م) http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-4434.html

•• يذكر محمّد رجب النّجّار ملحوظة في هامش كتابه هذا، قائلًا إنّه: في ضوء الدّراسات التّاريخيّة والنّقديّة ثبت أنّ كتاب كليلة ودمنة –برغم جذوره الهنديّة- نصّ عربيّ أصيل، وقد أعيد إنتاجه على نحو يوائم الثّقافة العربيّة الإسلاميّة آنذاك بمنظومتها القيميّة والدّينيّة والسّياسيّة، وهو أمر تأكّد بعد العثور على الأصل الهنديّ المزعوم. لمزيد من التّفصيل انظر كتابنا: التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ، المجلّد الأوّل، ص 111-129، منشورات ذات السّلاسل، الكويت، 1995م". (جاء هذا الهامش في كتاب محمّد رجب النّجّار. الأدب الملحميّ في التّراث الشّعبيّ العربيّ، سلسلة الدّراست الشّعبيّة 110، ط1، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، ج.م.ع، 2006م، ص24)

الباحثين أفضل عمل قصصيّ ظهر في العصور الوسطى، وما أكثر فنون الإبداع السّرديّ الّتي لا يتّسع المقام لسردها."[1]

* * *

لقد بحث "محمّد رجب النّجّار" بحثا طويلا في أصل الكتاب وكنهه، وطبّق النّظريّات العلميّة الحديثة، وفق المناهج المناسبة لها، ليخرج بما هو آت:

1. تأكيد نسبة الكتاب إلى ابن المقفّع، باعتباره مؤلّفًا لا مترجما.
2. إثبات عروبة الكتاب وأصالته، تأليفا لا ترجمة.
3. منح الكتاب صكّ الانتماء إلى الثّقافة القوميّة والأدب العربيّ، بوصفه نصًّا إبداعيًّا أصيلا، من إنتاج الثّقافة العربيّة الإسلاميّة في عصرها الذّهبيّ.

ومع أنّ بعض علماء "الفلكلور" والباحثين العرب يؤمنون بصدق هذه القضايا إلّا أنّهم لم يُقدِّموا من الأدلّة سوى ما يُسمّى في علم المنهجيّة بـ"الأدلّة السّلبيّة" الّتي تُقدّم "نصف الحقيقة"، كما يقول المؤلِّفّ "محمّد رجب النّجّار" الّذي قدَّم –قُبيل وفاته– دراسة تاريخيّة أدبيّة فنّيّة موثّقة بالأدلّة؛ ليثبت عروبة نصّ" كليلة ودمنة" ونسبته إلى ومؤلفه "عبد الله بن المقفّع"، متّكئا على ثلاثة محاور أساسيّة، هي:

1. المحور التّاريخيّ: الّذي يقدم الدّليل التّاريخيّ على أنّ ''ابن المقفّع'' هو مؤلِّف هذا الكتاب، لا مدّع التّرجمة.
2. المحور "الفلكلوريّ": الّذي يُؤكِّد انتماء الكتاب –نصًّا عربيًّا أصيلا– إلى الثّقافة العربيّة، وابنا شرعيًّا للتّراث العربيّ.
3. المحور الأدبيّ المقارن: الّذي يُؤكِّد أنّ الكتاب العربيّ ''لابن المقفّع'' مفارق تمامًا لنسخة الشّاهد الهنديّ "البنجاتنترا" من حيث البنية السّرديّة: المورفولوجيّة، والدّلاليّة، والوظيفيّة. مؤكّدا أنّ الكتاب العربيّ كان تأليفا لا ترجمة.

ويؤكد الباحث "محمّد رجب النّجّار" "أنّه قد آن الأوان لأن نعيد لهذا الكتاب القيم هويته العربيّة كاملة، بعد أن ظلّ لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان غريبا في وطنه، مشكوكا في نسبه ونسبته؛ في نسبه إلى الإيداع القصصيّ العربيّ

[1] محمّد رجب النّجّار. الأدب الملحميّ في التّراث الشّعبيّ العربيّ، ط1، سلسلة الدّراسات الشّعبيّة (110)، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، 2006م، ص 14- 15.

ويقول "النّجّار" في هامش صفحة 24، من كتابه هذا: "ومن المعروف أنّ الأدباء الكبار تجنّبوا استخدام مصطلح قصّة.. "سيّء السّمعة آنذاك". انظر كتاب: القصّاص والمذكّرين، لابن الجوزي، الرّياض، 1403هـ، ص15".

والإسلاميّ، وفي نسبته إلى مؤلّفه الحقيقيّ "عبدالله بن المقفّع" الّذي شاع خطأ أنّه ناقله لا مبدعه، ومترجمه لا مؤلّفه".[1]

* * *

وفي كتابها "كليلة ودمنة في الأدب العربيّ: دراسة مقارنة"، تسعى "ليلى حسن سعد الدّين" إلى إثبات عروبة (كليلة ودمنة) في أكثر من موضع من كتابها، عن طريق المنهج المقارن، بل إنّ أغلب الظّنّ أنّ دراستها هذه ما جاءت إلّا محاولة لإثبات ذاك، بكلّ ما وسعها الجهد، والبحث، والقراءة، والاستقصاء... وكانت من أوائل من بحث في هذا الموضوع، بهذه الطريقة، مخالفة كثيرًا ممن سبقها في تناوله، ومن أقرّ بنسبة الكتاب إلى الهند أو الفرس أو الأصول القديمة الأخرى...•••

وتقول عن الآراء المختلفة حول الكتاب: "والواقع أنّه لم تختلف الآراء حول كتاب كما اختلفت حول هذا الكتاب، أتراه في العربيّة مترجما –أو مفسَّرا كما يقول بعض القدماء– أم هو مؤلَّف؟ إنّها قضيّة أثارتها الدّراسات عن ''ابن المقفّع'' ونشأته الفارسيّة العربيّة الّتي لم يحتجب عنها كلّ ما كان في إقليم البصرة من أسباب الحضارة، وضروب الثّقافة، ومختلف العادات. وأنّه لو جاز لي أنّ أقرر أنّ ''ابن المقفّع'' –برغم كلّ ما يقال عن نشأته الأولى– هو ابن البصرة الّذي أصبح فيما بعد أستاذها، فأولى أن أزعم أنّ كتابه "كليلة ودمنة" هو البصرة نفسها، بما احتواه من مضامين وقيم وأساليب حياة وأنواع تربية وضروب سياسية. وحين أقول ذلك، فليس معناه أنّ البصرة بيئة اختّصت بما لم تختصّ به بيئة غيرها –فإنّ في كليلة ودمنة عالما عجيبا معقدا– ولكنّها في ذلك سيّدة ورائدة وأصل لعدّة صور، مع ما يميّز الأصل من عراقة وخصائص يعرف دون سواه بها. فهي بيئة أقلّ ما توصف به الشّك

[1] محمّد رجب النّجّار. كليلة ودمنة تأليفًا لا ترجمة، ص21-22.

وانظر: مقال محمّد خير : ابن المقفّع... "كليلة ودمنة" عربيّة!. وقد نُشر في أكثر من موقع، مثل:

تاريخ الدّخول إلى الموقع (2011/02/10م)

http://matarmatar.net/vb/t22643-2

http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/showthread.php?t=34473

تاريخ الدّخول إلى الموقع (2011/02/22م)

تاريخ الدّخول إلى الموقع (2011/02/22م)
http://www.alsakher.com/vb2/showthread.php?t=130954

تاريخ الدّخول إلى الموقع (2011/02/22م)

http://www.suraa7.net/avb/showthread.php?t=3207

••• للباحثة "ليلى حسن سعد الدّين" كذلك كتاب بعنوان: "مصادر الحكمة في قصص كليلة ودمنة"، إصدار دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمّان، 1983- 1984م. وقد أفردت الفصل الأوّل منه للحديث عن "المؤثّرات في كليلة ودمنة"؛ وقسّمتها كالآتي: أ- أثر الهند وفارس، ب- التّراث الدّينيّ، ج-التّراث العربيّ (الشّعر). ويحوز هذا الفصل على أغلب صفحات الكتاب؛ من صفحة 27 إلى صفحة 122؛ إذ قُسّم الكتاب إلى فصلين، يقعان في كتاب من 182 صفحة إجمالا.

والحيرة والقلق والثورة، وبهذا تفردت، وهذا نفسه ما كوّن جانبًا لا يستهان به من عقليّة ابن المقفّع".[1]

ولا تنفي الباحثة –في الآن عينه– وجود آثار في الكتاب من نتاج الحضارات الهنديّة والفارسيّة والسّريانيّة في قالب عربيّ وبأداة عربيّة، إضافة إلى آثار الدّيانات اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام... إلى غيرها ممّا سيرد ذكره لاحقا.

* * *

الآثار الأخرى:

تتميّز قصص الحيوانات –عمومًا– بتضمّنها الأمثال والحكم والمغامرات، ومنها ما يتضمن الأحداث العجيبة، من صراع الكائنات مع الصّواعق والبراكين والأمطار الغزيرة والزلازل، وكل القوى الخارقة للطبيعة... ويُقدّم الكتّاب والشّعراء تلك القصّص حتّى يصبح الحيوان رمزًا لقيمة معيّنة؛ فالثّعلب – مثلًا– رمز الدّهاء والمكر، منذ أن كتب «ريناز» من بلاد الإغريق مجموعته «الثّعلب ريناز». وقد انتقل هذا التّناول الحكائيّ إلى أوروبا. وما زال الأدباء والشّعراء يستخدمون الحيوان في كتاباتهم حتّى اليوم؛ لما فيه من جاذبيّة وتشويق للصّغار والكبار على السّواء.

يرجع تاريخ تلك الحكايات القديمة مع بداية الحضارة الإغريقية، وقبل «إيسوب» (ربما في القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد). والطريف أنّ أغلب تلك الحكايات القديمة تنسب إلى «إيسوب»، ثم ظهرت في بلاد الرومان (المجاورة). وقد عُرف أصحاب بعض تلك الحكايات؛ مثل مجموعة الشاعر «بابيروس»، وإن قيل إنّه جمع حكايات «إيسوب» وحوّلها إلى صياغة شعريّة. وكذلك عرفت حكايات «أفيانوس» الأديب الرّومانيّ في القرن الرّابع الميلاديّ[2]، ولربّما كان لتلك الحكايات ولذلك التّاريخ تأثير –بطريقة أو بأخرى– على كتاب "كليلة ودمنة" وحكاياته المتنوّعة.

ومع تعدّد ذكر الأصول العربيّة والهنديّة والفارسيّة لـ"كليلة ودمنة"، كما سبقت الإشارة إليه؛ فإنّ من الباحثين من يذهب إلى وجود أصول أخرى لهذا الكتاب، من أصول يهوديّة، وآثار مسيحيّة، وأخرى سريانيّة، ويفرد حديثًا مطوّلا عن كلّ واحدة منها.[3]وها هي "ليلى حسن سعد الدّين" تقول في ذلك: "وإذ أقف على تلك المؤثرات الّتي تقدمت، أجد فيها نتاج الهند وفارس واليونان والسّريان في قالب عربيّ وبأداة عربيّة، وأجد أيضًا الدّيانات اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، وألمح مذاهب بوذا ومانيّ، ويعترضني كذلك نزعات الجبريّة وآراء المعتزلة الّذين احتكموا إلى العقل حتّى أخضعوا له كلّ

[1] ليلى حسن سعد الدّين. كليلة ودمنة في الأدب العربيّ: دراسة مقارنة، مكتبة الرّسالة، عمّان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، (د.ط، د.ت.)، ص 182-183.

[2] السّيّد نجم. الحكي والقصّ في التّراث الإنسانيّ والعربيّ : (الدّخول إلى الموقع (2011/02/10م) http://www.arrafid.ae/p13_6-2010.html

[3] انظر: مجدي محمّد شمس الدّين إبراهيم. كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشّرقيّة، ط1، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ج.م.ع.، 1986م. وقد أفرد الفصل الأول من كتابه كاملا للحديث عن "المنابع الأساسيّة لقصص كليلة ودمنة".

شيء بالتّحليل والقياس بعيدًا عن الدّين، ومثل هذه الحريّة العقليّة أجدها في كتاب "كليلة ودمنة"؛ وقد اعتمد العقل أساسا لم يقم عليه الإنسان في حياته".[1]

وقد تفاوتت هذه المؤثّرات في تكوين الكتاب، وكان أوّلها الدّين الإسلاميّ الحنيف الّذي خضع لعقيدته كتاب "كليلة ودمنة" في مجموعه، شئنا أم لم نشأ، ولا شكّ في ذلك؛ إذ صدر في كنف أمّة إسلاميّة عربيّة، أسبغت على كلّ من يستظلّ بظلّها طابعها الأصيل الّذي حدّدته عقيدة لا تعرف الالتواء.[2] وتأثُّر ''ابن المقفّع'' بالتّوراة أكبر من أنّ يحدّ؛ وكأنّه يكرّر ما قاله سابقًا، مع فارق واحد هو أنّه أراد أنّ يصبغه بصبغة الإسلام؛ فهو هنا يخاطب النّفس لا القلب، والنفس سبب كل شر وسوء كما في قوله سبحانه ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف/ 53). ويكاد يكون الجزم بأنّ قوة الارتباط بين ''ابن المقفّع'' وما قاله عامّة مردّها النّغمة الحزينة المتشائمة الّتي يلتقى بها مع المانويّة الّتي تدعو إلى زهد يتعجّل الفناء، ولا تبعد بفكرتها عن أنّ كلّ شيء قبض الرّيح.[3] وأمّا عن الأثر المانويّ فإنّ الحديث عنه هو الحديث عن الأثر المسيحيّ نفسه؛ فكلاهما يمتزجان بما أُخِذ عن البوذيّة من تنسُّكٍ يميت القلب، وتجفّ به الحواس، وفي هذا عداء للإسلام الّذي يدعو إلى أن يأخذ الإنسان نصيبه من الحياة؛ فإنّ لنفسك عليك حقّا، ولبدنك عليك حقّا، ولزوجك عليك حقّا، ولأهلك عليك حقّا. وهو حق شامل يضع الإنسان في إطار علائق إنسانيّة، تسوسها الرّحمة والمحبة والرّفق.[4]

* * *

ثانيًا التّأثير:

كثيرة هي ملامح التّأثير في (كليلة ودمنة) والتّاثّر بها في الأعمال أو الأجناس الأدبيّة الآخرى... ويمكن ذكر بعضها كما يلي:

التّأثير شعرًا ونثرًا (المحاكاة):

عرف الشّعر الجاهليّ قصص مشهد الحيوان منذ القدم، لكنّ السّرد القصصيّ لـ"كليلة ودمنة" يختلف اختلافا بيّنًا عمَّا هو في مشاهد الحيوان تلك، فضلًا عن أنّ ''ابن المقفّع'' كان قد تصرّف في أسلوب السّرد ومعانيه بما يتوافق والذّوق العربيّ...

وقد أخذ كثير من الأدباء واللّغويّين ينقلون منها حكايات وأمثالًا؛ كما في (عيون الأخبار) لابن قتيبة، أو يؤلّفون على منوالها؛ كما حُكي عن كتاب (القائف) للمعرّيّ الّذي ما زال مفقودًا، وكتاب "ابن الهبّاريّة" في الشّعر (الصّادح والباغم) الّذي طُبع مرات عدّة... وغيرها.

[1] ليلى حسن سعد الدّين. كليلة ودمنة في الأدب العربيّ، ص 183.

[2] المرجع السّابق، والصّفحة نفسها.

[3] المرجع السّابق، ص 196.

[4] المرجع السّابق، ص 210- 211.

كما برز فريق ممّن يُنعتون بـ"كُتّاب السّلطة" بتأليف بعض الكتب؛ لمعارضة كتاب "كليلة ودمنة"، على نحو ما فعل "سهل بن هارون" خازن بيت الحكمة، على عهد المأمون، في كتابيه: "النّمر والثّعلب" و"ثعلة وعفرة"، وكما فعل "عليّ بن داؤود" كاتب "زبيدة بنت جعفر" زوج "هارون الرّشيد"... وغيرهم.[1]

وممّا يمكن الإشارة إليه في هذا الصّدد أنّ "ابن عمر اليمنيّ" (ت400هـ) كان قد وضع كتابًا أسماه "مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب"، ذاكرًا فيه أنّ سبب استخراجه لتلك الأشعار هو ما رآه من كلف أهل عصره بكتاب كليلة ودمنة "وإدمانهم على قراءته، واجتهادهم في حفظه، وصدوفهم عن ديوان كلام العرب وحكمها، وتفتيشهم على مثل ما أعجبهم منها، مع ما ينضاف إلى ذلك من سرعة قبول النّفس للطّباع، داخلا تحت الإيقاع."[2] فأراد بذلك تنبيه ذوي الألباب بمضاهاة أمثال ذاك الكتاب على ما ضمّن مثله أشعار المتقدّمين من الجاهليّة والإسلام الّذين لم يخطر لهم نقل حكم الأوّلين، ولا خرجوا عن برّيّتهم إلى الحضر، ولا قرؤوا كتب السّياسة والسّير.

وإذا كان "طه حسين" قد أُعجب بجودة تراكيب كليلة ودمنة؛ فإنّ كثيرًا من الأدباء احتذوا "ابن المقفّع" في الكتابة والأساليب وغزارة المعاني، واقتباس الأمثال والحكم من أفواه البهائم والطير، ثمَّ نسجها في أشكال شعريّة ونثريّة؛ فـ"أبان بن عبد الحميد اللّاحقيّ" نظم "كليلة ودمنة" شعرًا، ولكنّ منظومته ضاعت. ونظمها عدد آخر، أمثال: "ابن الهبّاريّة" (ت504/ 1100م)، و"عبد المؤمن بن الحسن بن الحسين الصّاغاني"، و"جلال الدّين الحسن بن النّقاش"، و"سهل بن نوبخت" عام (165هـ)، والأسعد بن مماتي (544-606هـ)... وغيرهم.[3]

كما لا يُستبعد أن تكون خرافات الحيوان العربيّة قد حاكت بعض خرافات "كليلة ودمنة"، وحاكى مؤلّفوها ما أراد الفيلسوف "بيدبا" إيصاله إلى الملك "دبشليم"، في لجوئه للتّلميح على لسان الحيوان، بما لا يمكن التّصريح به على لسان الإنسان، في شؤون الرّعيّة وحكمها... ويُلمس ذلك لدى "إخوان الصّفا" في "تداعي الحيوان على الإنسان"، و"ابن عرب شاه" في "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء"؛ في

[1] النّجّار؛ محمّد رجب. كليلة ودمنة تأليفًا لا ترجمة، ص42.

[2] ابن عمر اليمنيّ. مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب، ص2-3، و7.

[3] انظر: - كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربيّ، ج3، نقله إلى العربيّة عبد الحليم النّجّار، ط3، جامعة الدّول العربيّة ، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، ج. م. ع، ص 96.
- من القواسم المشتركة بين الأدبين العربيّ والفارسي ــ د.حسين جمعة، في الموقع الآتي: (بتاريخ 2011/03/25م)
http://www.atinternational.org/oldsite/modules/newbb/viewpost.php?forum=0&viewmode=compact&type=&uid=0&order=DESC&mode=0&start=29310

اعتمادهم أسلوب التّورية في التّعبير عن آرائهم وموافقهم[1] التّي لا يمكن التّصريح بها جهارًا...

"لقد أشاع كتاب "كليلة ودمنة" مناخًا خرافيًّا، شجّع على الاشتغال بهذا النّوع من القصص"[2]. وإن كان المستشرق السّويسريّ الألمانيّ "آدم مِتز Adam Metz" (285- 1335هـ / 1869 - 1917م) يرأى أنّ "آخر مظهر لضعف الذّوق العربيّ الأصيل أنّه منذ القرن الثّالث الهجريّ بدأت قصص السّمر الأجنبيّة تحتل مكانًا كبيرًا في الأدب العربيّ... فقد أضيف إلى ذلك ما تُرجم من قصص الهند والفرس،"[3] مثل حكايات "ألف ليلة وليلة" أو "هزار أفسان"، و"كليلة ودمنة"، "غير أنّ تلك الحكايات لم تكن تروق الأدباء الّذين يؤثرون قراءة النّثر الفنيّ الّذي يهزّ أرجاء النّفس والّذي لا يخلو إلى جانب ذلك من زخرفة..."[4]

وكأنّ التّاريخ يعيد نفسه كما حدث مع "كليلة ودمنة"؛ إذ "أفضى ذلك إلى الوقوف على معضلة تأليف أبرز ذخائر الخرافات العربيّة، وهي "ألف ليلة وليلة"؛ بما أثير حول أصولها ومصادرها وتأليفها من خلاف كبير بين القدماء والمحدثين".[5]

ولم يقتصر التّأثّر بـ"كليلة ودمنة" على الأدب القديم، وإنّما امتد إلى الأدب الحديث؛ فقد تَرجم "أنوار سهيلي" (كليلة ودمنة) إلى الفارسيّة، ثُمّ تُرجمت إلى الفرنسيّة؛ فتأثر بها الشّاعر الفرنسيّ العملاق "جان دي لافونتين Jean de La Fontaine" (1621- 1695م) وحاكاها؛ إذ اقتبس منها عشرين حكاية ضمنها الجزء الثّاني من خرافاته على ما صرح في مقدمّة هذا الجزء، ثم أثّر هذا الشّاعر الفرنسيّ العملاق -بدوره- فيمن جاء بعده من مؤلّفي الخرافات، في الشرق والغرب... ومن الّذين تأثّروا في أدبنا العربيّ الحديث: أحمد شوقي، وأحمد فارس الشّدياق، ومحمّد عثمان جلال، ومصطفى الصّيّاد، وجبران النّحّاس، وإبراهيم العرب، ورزق الله حسّون... وغيرهم.[6]

ففي كتاب (العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ) – مثلًا- لـ"محمّد عثمان جلال" (ت1898م)، نجد التّأثّر بكثير من حكايات "كليلة ودمنة" وأفكارها، وتتّسم حكاياته بالإيجاز، واستخدام بعض الألفاظ العاميّة، فضلاً عن تأثره

---

[1] عبد الله إبراهيم. السّرديّة العربيّة: بحثٌ في البُنية السّرديّة للموروث الحكائيّ العربيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، ط1، بيروت، لبنان، والدّار البيضاء، المغرب، 1992م، ص83.

[2] المرجع السّابق، والصّفحة نفسها.

[3] آدم متز. الحضارة الإسلاميّة في القرن الرّابع الهجريّ أو عصر النّهضة في الإسلام، نقله إلى العربيّة محمّد عبد الهادي أبو ريدَه، مج2، ط5، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت)، ص466-267.

[4] المرجع السّابق، ص467.

[5] عبد الله إبراهيم. السّرديّة العربيّة، ص83-84.

[6] مجدي محمّد شمس الدّين إبراهيم. كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشّرقيّة، ص10.

- وانظر: (الشّاعر) مصطفى الصّيّاد. ملحمة كليلة ودمنة: منهج جديد في صياغة الشّعر العربيّ، (د.ط.)، دار الباز، القاهرة، ج.م.ع. (1987).

بحكايات لافونتين... ومن أبرز التّقاطعات بين حكايات "محمّد عثمان جلال" والشّعر الفارسيّ أنّه نظمها على فنّ "المزدوج/المثنويّ" عند الإيرانيّين؛ في وحدة القافية بين البيتين دون التزامها في القصّيدة كلّها؛ كما في قصّة "الثعلب مقطوع الذّنب".

كما يبرز في هذا المقام أمير الشّعراء "أحمد شوقي" الذّي كتب خمسين قطعة على لسان الحيوان، تُؤكّد تأثّره بحكايات "كليلة ودمنة" وأفكارها كقصيدته "الثعلب والدّيك"، ومنها تظاهرُ الثعلب بالتقوى والصّلاح، وتخلّيه عن كل مكائده وفتكه بالطيور...[1]

والنّتيجة المجرّدة هي: أنّ كتاب "كليلة ودمنة" أثّر تأثيرًا عظيمًا وفعالًا في حضارات وثقافات متنوعة في الشّرق والغرب، ثمّ استمرّ، وبقي عبر التّاريخ الطّويل للحضارة الإنسانيّة؛ يسلمه جيل إلى جيل، وتحمله حضارة إلى حضارة بكلّ أمانة، وتحفظه الثّقافات المتنوّعة في سجلاتها لتنقله إلى ثقافات أخرى بكلّ فخرٍ وإعزاز وتقدير...[2]

* * *

- **التّأثير رسمًا:**

في وقتٍ مبكّرٍ من تاريخ الحضارة العربيّة الإسلامية، ظهر لون خاصّ من فنّ التّصوير، يُعرف اليوم باسم (المنمنمات) التّي كانت تُسمَّى قديمًا (التّزاويق). وقد طوَّر الفنّانُ المسلم هذا الفنَّ الذي ورث أصوله من الحضارت السّابقة، وخاصةً الحضارات الهنديّة والفارسيّة. وأولَ كتابٍ عربيٍّ ظهرت فيه (المنمنمات) كان كتاب "كليلة ودمنة".

و(المنمنمة) اصطلاح أطلق على الرّسوم التّوضيحيّة الّتي رافقت بعض الكتب العربيّة والإسلامية، لا سيّما (مقامات

---

1 حسين جمعة. من القواسم المشتركة بين الأدبين العربيّ والفارسيّ: (بتاريخ: 24/ 10/ 2016م)

- http://alllogha.persiangig.com/weblog/neviseh_1268417956.html

وممّن اشتهر بمحاكاة "كليلة ودمنة" –كذلك- الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي -رحمه الله تعالى- إبان رده على ما جاء في كتاب الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين, ولكنها مقالات متناثرة لم تجمع في كتاب واحد حسب ما نعلم.

وتوجد محاكاة نثريّة حديثة، في عصرنا الحديث، مثل الّذي نُشر في هذا الرّابط:

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:HjdtIfzI0IAJ:majles.alukah.net/t75168/+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ae

وقد وضع هذه المحاكاة "إبراهيم الشّنّاويّ"، ونشرها في (يناير 2008م)

كما توجد محاكاة شعريّة حديثة جدًّا، في عصرنا الحديث، من مثل ما نُشر في الرّابط الآتي:

- http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=78462

وقد نظمها المقطوعة الشّعريّة السّابقة، محمّد محمّد أبو كشك، ونشرها في (29/ 07/ 2013م).

2 مجدي محمّد شمس الدّين إبراهيم. كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشّرقيّة، ص10.

الحريريّ) و(كليلة ودمنة) وغيرهما، ثمّ أصبح هذا اللّون من الرّسم والتّصوير فنًّا قائمًا بذاته، يمكن عدّه نوعًا من (التّصوير الإسلاميّ) الّذي تابعه –باجتهاد– فنّانون روّاد في مراحل تاريخيّة مختلفة، وفي عدد من الدّول العربيّة والإسلاميّة، لا سيّما بغداد العباسيّة، وإيران، وآسيا الصّغرى.[1]

ويحتفظ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المكتبة، وفي قسم المخطوطات –تحديدًا– بمجموعة متميّزة من الكتب النّادرة والمخطوطات الّتي كانت ضمن المكتبة الخاصة للملك فيصل رحمه الله، وكانت تلك المكتبة تحتل مكانا مناسبًا في قصره رحمه الله، ومن أبرز ما كانت تضمّه نسخة من "كليلة ودمنة" تعدّ ثاني أقدم نسخة معروفة من النّسخ المزيّنة بالرّسوم والصّور من "كليلة ودمنة"؛ فهي مكتوبة سنة (747هـ)، ولا يسبقها في تاريخ النُّسخ إلّا نسخة باريس الّتي تعود إلى القرن السّابع الهجريّ (الثّالث عشر الميلادي). وتقع نسخة الملك فيصل في (156) ورقة، وتحتوي على (96) منمنمة، وهي من النّماذج المعبّرة عن نمط المدرسة المملوكيّة في التّصوير، ولا تخرج عن نمط نسخة باريس الّتي تُمثّل المدرسة العراقيّة. ولدى البحث في شكلها العام نجدها مكتوبة بخطِّ نسخيّ متقن، مضبوطة بالشّكل، ويبلغ متوسط أسطر كلّ صفحة فيها (15) سطرًا، وتوجد بها شروح على هوامش بعض الصفحات. أمّا الرّسوم والتّصاوير فجاءت متقنة؛ استخدمت فيها الألوان ببراعة، كما تعبّر كلّ لوحة تعبيرًا مباشرًا عن مسار كلّ حكاية من الحكايات. ويلحظ أنّ الرّسوم أو الصّور الّتي احتوت عليها هذه النّسخة تَرِدُ في سياق النّصّ، دون تحديد مكان بعينه، ويسبق أغلبها عنوان شارح لمضمون اللّوحة؛ من مثل (صورة دمنة يحدث الثّور)، و(صورة الرّجل يحفر الكنز والرجال ينقلونه)... وهكذا. وبتحليل إحدى اللّوحات؛ وهي (صورة الرّجل يحفر الكنز والرّجال ينقلونه) نجد حركيّة في تصوير الشّخوص، تقترب من الواقعيّة في إبراز نقلات الأرجل وحركات الأيدي، وتعابير الوجه، كما أنّ الصّورة تبرز اختلاف الشّخوص المرسومة في ألبستها. وأضفت الألوان المستخدمة قوّة في تمازج أركان الصورة وتناغمها. ومن الصّور الطّريفة تلك الّتي تُعبّر عن حوار بين إنسان وطائر، وهي تظهر رجلًا ممتطيًا ظهر جواد، وهو يشير بيده إلى الطّائر الّذي يظهر مصغيًا إليه، أمّا الجواد فهو في وضع متحرّك، ومِن خلفه نبتة وكذا أمامه. ولوحة أخرى تُمثّل حوارًا بين دمنة والثّور، ويبدو دمنة فيها على مرتفع، وهو يتوجّه بحديثه إلى الثّور الّذي يبدو في حالة إصغاء تامّ وخنوع. ورُسم الثّور بلون أحمر، وقرنين مذهّبين، وفي عنقه مقود باللّون الذّهبيّ. ومن الصّور الأخرى (صورة الأسد قد افترس الحمار). وقد برع الرّسّام في تصوير الحدث ببراعة واتقان؛ فأظهر الأسد وقد شرع في نهش جسد الحمار من الخلف، ويظهر الحمار وقد أدار رأسه إلى الخلف في

[1] انظر: تاريخ الدّخول إلى الموقع (11/03/25 20م) :

- http://www.tellthing.com/Asaar/note/1040/%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%85%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%B9%D9%87.html

- تاريخ الدّخول إلى الموقع (11/03/25 20م) http://www.al-sham.net/1yabbse2/index.php?topic=27013.0

خوف وفزع، وفي أعلى الصّورة ابن آوى مترقّبا متربّصا. ومن الصّور الأخر (صورة الأسد والذّئب والغراب قد وثبوا على الجمل) وهي الصّورة الّتي عالجها الفنّان في نسخة جامعة مجيل بطريقة أخرى، وبالمقارنة نجد أنّ الصّورة في نسخة الملك فيصل أكثر براعة وإتقانًا في تصوير الحدث. ولوحة أخرى تمثّل (صورة القرد في الشّجرة والغيلم في البحر يتحدّثان)، ويبرز في الصّورة الاهتمام بالعنصر النّباتيّ؛ حيث يقف القرد على فرع شجرة كبيرة يتحدّث إلى الغيلم الّذي يبرز رأسه من داخل الماء.[1]وقد عَرض جناح "مركز الملك فيصل للدّراسات والبحوث الإسلاميّة" لزوّار معرض الرّياض الدّوليّ للكتاب (2016م)، نسخة من مخطوطة "كليلة ودمنة"، يُعتقد أنّ تاريخها يعود إلى القرن السّابع الهجريّ (الثّالث عشر الميلاديّ)، وتحديدًا عام (747هـ)، بوصفها أقدم نسخة معروفة من النّسخ المزيّنة بالرّسوم والصّور، وكُتبت في (156) ورقة، وتوجد بجانب نسخة محفوظة في الوقت الحاضر في المكتبة الوطنيّة في باريس إلى عام (1230م)، وكتبت في (146) ورقة.[2]

[1] انظر الرّابط الآتي للاطّلاع على المعلومات السّابقة، ومشاهدة وتسجيل مرئيّ لهذه المخطوطة:

http://www.youtube.com/watch?v=fiAoyyoyyLE

تاريخ الدّخول إلى الموقع (2011/03/25م). وقد نُشر هذا الخبر في (12 أكتوبر2008م).

[2] اقرأ الخبر في صحيفة الشّرق الأوسط بعنوان "كليلة ودمنة".. مخطوطة نادرة من مقتنيات الملك فيصل في معرض الرّياض للكتاب:

http://aawsat.com/home/article/593146/%C2%AB%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%AF%D9%85%D9%86%D8%A9%C2%BB-%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%82%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6-%D9%84%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8

بتاريخ (02/ 10/ 2016م). وقد نُشر الخبر يوم الأربعاء: 07 جمادى الآخرة 1437هـ/ 16 مارس 2016م. رقم العدد (13623).

[3] انظر: تاريخ الدّخول إلى الموقع (11/02/10 20م) http://www.aljarida.com/aljarida/Article.aspx?id=138712

ويمتدّ التّأثّر بقصص "كليلة ودمنة" ليشمل الرّسم والفنّ التّشكيليّ الزّاخر بالألوان، والنّابض بالحركة والحيويّة، في محاولة لاستيحاء تلك القصص، وتَمثُّل تلك الحكايا... وربّما تطوّر الأمر لعقد مسابقات في ذلك؛ مثلما فعلت مكتبة معهد "غوته" الألمانيّ في الإسكندرية، عندما أقامت مسابقة لرسوم كتب الأطفال، مستوحاة من قصص "كليلة ودمنة" بعالمه القصصيّ الحيوانيّ الممتع. وهدفت المسابقة الّتي أشرف عليها الفنّان التّشكيليّ "حلمي التّوني" إلى اكتشاف المواهب الشّابّة في مجال رسم كتب الأطفال.

وقد فتحت المسابقة الجدل مجدّدًا حول نسب (كليلة ودمنة)، إثر كتاب "كليلة ودمنة– تأليفًا لا ترجمة"، لعالم الفلكلور المصريّ "محمّد رجب النّجّار".[3]

* * *

التّأثير في أدب الأطفال ورسوم و"أفلام الكارتون":

كما القديم، لا يزال "الحيوان" في العصر الحديث مادّة خصبة للإبداع، واستلهام طرائق القصّ المتنوّعة، ولا يزال هذا الفنّ يستهوي كبار الأدباء، من شتّى بقاع المعمورة، كما حدث في أفريقيا، مع الكاتب السنغالي «سليمان ديوب» الّذي تميّزت أعماله بالبساطة والوضوح والحكمة، فضلًا عن توظيف «الحيوانات» واستنطاقها أو أنسنتها. من خلال تلك الحيوانات قدّم الكاتب –كما الآداب الإفريقيّة الشّفهيّة كلّها– كثيرًا عن تاريخ الأجداد، والعادات والتّقاليد، والأحكام الاجتماعيّة الموروثة فضلًا عن كونها مسلّية وطريفة.

ولعلّ مجمل تلك القصص تحمل كثيرًا من خصائص الحكايات، الّتي كُتبت باستخدام «الحيوان»؛ بخلق الجوّ الأسطوريّ العامّ الّذي تشكّله عناصر الحكاية، مع أنّسنة الحيوانات وجعلها تنطق وتفكّر وتدبّر أمرها، بمفردات واضحة مباشرة دالة المعنى، تبرز القيم الاجتماعيّة، وطبيعة الصّراع بين القويّ والضّعيف، مع غلبة الأضعف في حالة واحدة فحسب؛ حال استخدام العقل. وهي ثيمة تميّزت بها شخصيّة «أولي» الإغريقيّة الدّميمة ذات العين الواحدة الّتي توظّف العقل فتنتصر دومًا...

إنّ الشّكل الحكائيّ في ذاته، يحمل خصائص تعتمد على الشّفهيّ –غالبًا– وتوريث القيم والأفكار بالحكاية، فضلًا عن إبراز شكل العلاقات الاجتماعيّة، وعلاقات الإنسان بالحيوان في تلك المناطق.

وليس من المستغرب –جرّاء ذلك– إدراج تلك الأعمال بملامحها المتنوّعة في أدب القصّ للكبار، وإدراجها –كذلك– ضمن أدب الطفل دون حرج؛ لما تتميّز به من قصر، ومن رواية على لسان حيوان، بحكمة فلسفية، أو بنهاية سعيدة في أغلب الأحيان. كما تُكتب تلك الأعمال نثرًا أو شعرًا، بكلمات سهلة، حول فكرة محدّدة ومباشرة، مع إذكاء القيم الأخلاقيّة والدّينيّة والإنسانيّة: مثل الصّدق، والأمانة، والخير.

وإن ظنّ بعضهم أنّ مثل تلك الأعمال تمثّل مرحلة ما وانقضت من التّاريخ العقليّ للبشريّة، فإنّ عملاقًا أدبيًّا، مثل الكاتب والشّاعر «هانز كريستيان أندرسون Hans Christian Andersen» (2 أبريل 1805م– 4 أغسطس 1875م)؛ كان قد استخدم الحيوان كتاباته، وعُدّ واحدا من الكتاب البارزين في مجال كتابة الحكاية الخرافيّة، وراجت بعده هذه القصص في إطار «أدب الطفل» تحديدًا. كذلك فعلت بعض الأعمال الرّوائيّة للكبار، مثل «مزرعة الحيوانات» الّتي انتقدت النّظام الماركسيّ والاستبداد في العالم، بل لعلّها تنبّأت بسقوط القهر السّياسيّ والاستبداد، بسقوط الأنّظمة الشّموليّة.[1]

ويُعدّ "أدب الأطفال" أدبا واسع المجال، متعدّد الجوانب، متغيّر الأبعاد، متعدّد التّعريفات. يرتكز على عدد من المعايير المهمّة؛ مثل: نوع الأدب نفسه، والمرحلة العمريّة الموجّه إليها هذا الأدب... وغيرها.

ويتشكّل "أدب الأطفال" من موادّ عدّة ومتنوّعة؛ منها القصص، والتّمثيليّات، والموادّ العلميّة، والمعارف، والأسئلة، والاستفسارات... تضمّها الكتب أو المجلّات أو البرامج

[1] انظر مقال السّيّد نجم السّابق: الحكي والقصّ في التّراث الإنسانيّ والعربيّ، ونماذج من تلك القصص.

الإذاعيّة، أو التّلفازيّة، أو الأشرطة السّمعيّة والبصريّة... وغيرها.[1]

ويرى دارسو أدب الأطفال أنّ قصص الحيوان البسيطة التّي تؤدّي فيها الحيوانات المألوفة دور البطولة تكون صالحة للأطفال في مرحلة الطّفولة المحدودة بالبيئة، بينما يميل الأطفال في المرحلة التّالية إلى قصص الحيوان الخياليّة، وبعد الثّامنة من أعمارهم –كما يقول المربّون– يميلون مرّة أخرى إلى قصص الحيوان، وتحديدًا تلك التّي تؤدّي البطولة فيها حيوانات غريبة أو تعيش في أماكن نائية.[2]

وبسبب ولع الأطفال بهذا النّوع من القصص؛ فقد شاعت في أنحاء العالم قصص منه عن طريق الكتب والمجلّات والسّينما والتّلفاز والإذاعة... ومن أشهر قصص "وولت ديزني" (Walt Disney) الّتي تؤدّي الحيوانات فيها كثيرًا من الأدوار، مثل الفأر "ميكي ماوس" (Mickey Mouse) ومغامراته الّتي لاقت إقبالا منقطع النّظير...

ويبدو أنّ الإنسانيّة قد عرفت قصص الحيوان قبل أيّ لون قصصيّ آخر. وقد جاءت في قطعة من أوراق البرديّ تتمّة قصة مبتورة، قيل إنّ الأطفال في مصر كانوا يتناقلونها قبل 4000 سنة، وتحكي قصّة حيّة ذات لحية طويلة أمسكت بأحد النّاجين من الغرق، حين وصل إلى جزيرة مهجورة...

وقد عدّ بعضهم هذا القاصّ أوّل (سندباد بحريّ)، وأنّ قصّته تدخل ضمن قصص المغامرات الأولى الّتي يشارك فيها الحيوان... ثمّ اتّسع نطاق هذه القصص في بيئات وأمم وأجيال مختلفة، ليقال بعدها إن "إيسوب" و"بيدبا" و"لافونتين" لا بدّ أن يكون قد استمدّوا من تلك الحكايات القديمة ما نُسب إليهما فيما بعد...[3]

"وقد استغلّت مجلّات الأطفال التّجاريّة هذا اللّون من القصص، فجعلت من بعض الحيوانات أبطالا لقصصها ومسلسلاتها، كما هو الحال في مجلّات ميكي ماوس الّتي تصدر بلغات عديدة في أنحاء العالم، وتمثّل لونًا من ألوان الغزو الفكريّ لعقول الأطفال".[4]وفي مسرح الطّفل و"مهرجاناته" نجد نصيبًا لـ"كليلة ودمنة" فيها، كما جرى –مثلا– ضمن فعاليات مهرجان الطفل الأول للثّقافة والفنون في البحرين قدّمت خلاله "جمعية أطفال وشباب المستقبل" مسرحية الأطفال "كليلة ودمنة"، متضمّنة الأغاني والاستعراضات وكثيرًا من الحكم والقيم التي تخاطب الطفل بأسلوب مرح وبسيط، في مواقف وحوادث يقدمها ممثلون محترفون في مسرح الأطفال[5].ومع التّقدّم التّقنيّ الحديث، والطّفرة الحاصلة في

[1] إسماعيل عبد الفتّاح. أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقديّة تحليليّة)، ط1، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، القاهرة، ج.م.ع، 1420هـ/ 2000م، ص 18.

[2] هادي نعمان الهيتي. أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه. ضمن سلسلة [الألف كتاب (الثّاني) "30"]، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة، بالاشتراك مع دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، 1977م، ص 152.

[3] هادي نعمان الهيتي. أدب الأطفال، ص 150- 152.

[4] هادي نعمان الهيتي. أدب الأطفال، ص 150- 152.

[5] انظر إعلان خبر المسرحيّة في صحيفة الوسط البحرينيّة، ضمن الرّابط:

(تاريخ الدّخول: 27/ 10 /2016م)

http://www.alwasatnews.com/news/195712.html

وقد نُشر الخبر في العدد 154 - الجمعة 07 فبراير 2003م الموافق 05 ذي الحجة 1423هـ.

وسائل الاتّصال والإعلام الحديثة، فقد خُصّصت عدد من القنوات الفضائيّة لبثّ برامج الأطفال، منها –مثالا لا حصرًا– قناة الجزيرة للأطفال الّتي تبثّ قصص كليلة ودمنة، بشكل رسوم متحرّكة، وبصورة جاذبة وممتعة للأطفال...

* * *

وهكذا.. تبقى "كليلة ودمنة" رمزًا من رموز التّراث الإنسانيّ العالميّ، تأثّرًا، وتأثيرًا، وتفاعلًا لا يكاد ينتهي، ووقودًا للإبداع لا يكاد ينضب... وتبقى شجرة وارفة، يتفيّأ ظلالها الصّغير والكبير، والقاصي والدّاني، والمثقّف والأقلّ حظًّا منه... وتمتدّ قامتها الباسقة لترتفع معها هامات الباحثين وأنظارهم؛ لارتياد فضاءات جديدة من خفايا المخيال العالميّ وخباياه، مغرية النّفس والعقل معًا للتّوغّل –باستمرار– في عالم دائم التّجدّد والتّمدّد عبر الأزمنة والأمكنة والأجيال...

* * *

- Albiruuniy; (Abu raihaan Muhammad bin Ahmad) Almutawafa m1048- h440 , *Fi tahqiqi ma lilhind min maqulat maqbuulat fil aqli au mardhuulat , dhwamn silsilatil jadid min matbuuat daairatul maarifa uthammaniya11*, swahahatul nuskhatul qadiimat mahfudhwati fi maktabatilahaliya bibabaaris {majmuat shifri raqm 6080}bi aanat wazaaratil maraaf almahkumat aliyatil hindiyat, Matbuat majlis Darul maarifa uthammaniya Bihidir ayad- adukn , Alhind,(1958/h1377).
- Ibn khalkaan : Abul abbas shamsi ddin Ahmad bin Muhammad bin Abu bakar . *Wafiyatil ayaani waibnaai abnaai zamaani* , tahaqiq ihsaan Abbas , vol 2 . Dar swaadir , Beirut.S
- Shauqi Dhwaifi, *Taaarikh adabul arabiya*, vol 3:Aswir Abbas awwal .bth edition Darul Maarifa ,Cairo. j. m. a.
- Shauqi dhwaifi . *Alfan wamadhaahibahu fi nathri arabiya, dhwaman maktabat diraasat adabiya, raqm 19*, 6th edition, Darul maarifa , Cairo.m.a. Page 144-134 waqad wadhwauhaa fi taqsimmat mualafaat hadha alaa ra'as faslu thaalith: swana'atu fi nathar arabiya, minal Kitaabilawal: madh'hab swana'at. (wayaanii bil kitaab hunaa :albab).
- Abdullah Ibrahiim . *Sirdiyatil Arabiyat*: Bahath fi biniyat sirdiyat lili muruuthil hakaaiyil arabiyya, Almarkaz thaqaafil arabii , 1st edition , Beirut, Lebanon. Wadarul baidhwaai , Almaghrib (1992).
- Ibn Umaril Yamany; (Abu Abdillah with Muhammad bin Husain*) Muadhwahaat Amthali kitab kuliyat wadmnat bimaa ashbaabihaamin ashaari arabi,* Tahqiq Muhammmad Yusuf Najmi, Darul Thaqafa, Beirut,(1961).

1(Almasdar:

- *Kitaab kuliilat wa dimnat* , Taalif biidibal fiilusufal hindiya , tarjumat ilal Arabiya fi swadri daulat Abbasiya inda Abdullah binul Muqaffa'a , Maktab Misr, Wadaar Misra lilitibaai 2nd edition.(d.t).
- *Kaliilat wa dimnat*, Taarib Abdil Hamid Jiid , S 1, Dar Shamaal litabaa'at wa nashir wa tauzzi'I , Tripolis, Lebanon, (1994).
- *Kalilat wa dimnat* , nuskha (PDF) min mauqi'i: http;//www.al-mostafa.com.
- Waghairiha min naskhil mushaababat.

* * *

2(Almaraji'i

- Aadam Mataz. *Alhadhwaraat il slaamiya fil qarni raabi'I alhijriya au aswr nnahdhwat fi l islaamnaqlahu ilal arabiya* Muhammad Abdil hadi Abu Zaid, Vol 2, 5th edition, Daru; kitaabul arabiya ,Tripolis, Lebnaan.(D.T)
- Ahmad Hasan aziyat.(*Taarekh adabul Arabiya*) 24th edition,(D.T.)
- Ahmed ZAKI Safuti. *Jamharat rasaailil araby fi aswirilarabi zahirat*, shatril awal min rassailil aswir abbasil awwal , wahuwa yuhawi risaail abbasiyyiin min awal khilafatt safaah ila aakhir khillafat alma'amun, Almaktabatil ilmiya, Beirut, Lebnaan. (1938.h/1307).
- Ismail Abdil fatah . *Adabul atfaal fil aalimul muaswir (ru'uyat naqdiyat tahliliyat),* 1st edition , Maktabat Darul arabiya lilkutaab, Cairo.J, M,A, (2000/h1420).

shi'iril arabiyi, (D.TW.) Darul baaz, Cairo J.M.A.(1987).

- Haadi Nuumanil Haiti. *Adabul atfaal: Falsafat, Fununuh, Wasaaithu*. Dhiman Sisilat {Alafu kitaab(thaani) "30" Alhi'talil masariyat lilkitaab,Cairo, Bishtiraak ma'a Dar shu'un thaqaafatil aamat, Baghdad, (1977).

* * *

Thaalithan(Almauqi'I eletroniyat .

- http://aawsat.com/home/article/593146/%C2%AB%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%AF%D9%85%D9%86%D8%A9%C2%BB-%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%82%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6-%D9%84%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8
- http://www.adab.com/literature/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=1151
- http://www.adab.com/literature/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=1137
- http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-4434.html
- http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=78462

- Faaruq Khaur sheed.Ilimul adab sha'abiya lajiib, T 1, Darul Sharqi , Cairo and Beirut. (1991- H1411).
- Karl Barkmaan ; *Tarekh adab'laraby*, vol 3 , Naqlatil illa Arabyat AbdilHalim Najary.3rd edition Jaamiat daula rabiyat litarbiyatil wa thaqafat walulum ,Darul maarifa,Alqaahira, J, m, a.
- Leila Hasan Saad ddin . *Masaadir lhikmat fi qisas Kalilat wa dimnat*, Darul fikri linashri watauzii'I, Amman , (1983- 1984).
- Leila Hasan Saad ddin . *Kalilat wa Dimnat fil adabul arabiy*i: Diraasatil Muqaaranat, Maktabat risala, Amman , Almam lakatil ordoniya Haashimiya, (D.TW,D.T).
- Majdi Muhammad Shamsuddin Ibrahim .*Kalilat wa Dimnat baina usulul qadimat wal muhaakaat sharkiyat,* 1st edition, Darul fikril Arabi, Cairo.J.M.A, (1986).
- Muhammad Rajab Najar. *Kalilat wa Dimnat ta'alifan laatarjumat,* silsilat diraasat sha'abiyat(118) alhiyatil ammatil qaswur thaqafat , Cairo. (2008).
- Muhammad Rajab Najar. *Atturathal qaswas fil adabul arabiya* : Muqaarabaat Susiurudiyat, vol 1 , aswadara an munshraat dhaat ssalaasila, bil Kuwait. (1995).
- Muhammad Rajab Najar . *Adabul mulhamiyi fi turaath sha'abul arabiyi*, Silsiltil dirasaatil shabil Arabiyya(110) T1 , Alhaiatl amatil qasuur thaqafat , Cairo. J.M.A. (2006).
- Muhammad Abdul Ghaniyu Sheikh.*Nthar fi aswiril abbasiyuawwal ttihaat watatwiirat* (hijriah 132-232) Darul arabiyalil kitaab, (1988).
- Mustafa Swayaad. *Malhamat Kaliilat wa Dimnat*: Manhaj jadiid fi swiyaaghat

- http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/showthread.php?t=34473
- http://www.suraa7.net/avb/showthread.php?t=3207
- http://www.tellthing.com/Asaar/note/1040/%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%85%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%B9%D9%87.html
- http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:HjdtIfzI0IAJ:majles.alukah.net/t75168/+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ae
- http://www.youtube.com/watch?v=fiAoyyoyyLE
- http://www.aljarida.com/aljarida/Article.aspx?id=138712
- http://alllogha.persiangig.com/weblog/neviseh_1268417956.html
- http://www.alsakher.com/vb2/showthread.php?t=130954
- http://www.al-sham.net/1yabbse2/index.php?topic=27013.0
- http://www.alwasatnews.com/news/195712.html
- http://www.arrafid.ae/p13_6-2010.html
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7-%D9%84%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%AA
- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9_%D9%88%D8%AF%D9%85%D9%86%D8%A9#cite_note--0
- http://www.atinternational.org/oldsite/modules/newbb/viewpost.php?forum=0&viewmode=compact&type=&uid=0&order=DESC&mode=0&start=29310
- http://matarmatar.net/vb/t22643-2

* * *